وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 20212101476240

رقم التسجيل ط2: 20212101489697

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة

بعنوان

القصديـــة فـي سـورة طـــه
دراسـة تـداولية

إعداد الطالبتين:

- سلاف دخوش

- فيروز لمونس

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ.د محمد بن صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
د. مراد قفي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. أمينة رقيق	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443/1444هـ 2022/2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): د خوشت سلاف الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 095613 والصادرة بتاريخ 01/03/2016 بدائرة أولاد راج المسيلة

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي**

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

القصدية في سورة طه (دراسة تداولية)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

..../../..:

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: الآداب.....
قسم: اللغة.....

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): لموشي فيروز

الصفة: طالب، أستاذ باحث. باحث دائم:

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201656078

والصادرة بتاريخ: 2017/07/07

عن دائرة: بوسعادة

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج. مذكرة ماستر. مذكرة ماجستير. أطروحة دكتوراه). عنوانها:

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:

إمضاء المعني

11 جويلية 2023

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
ومفوض منه الموظف المكلف
بشيري صابر

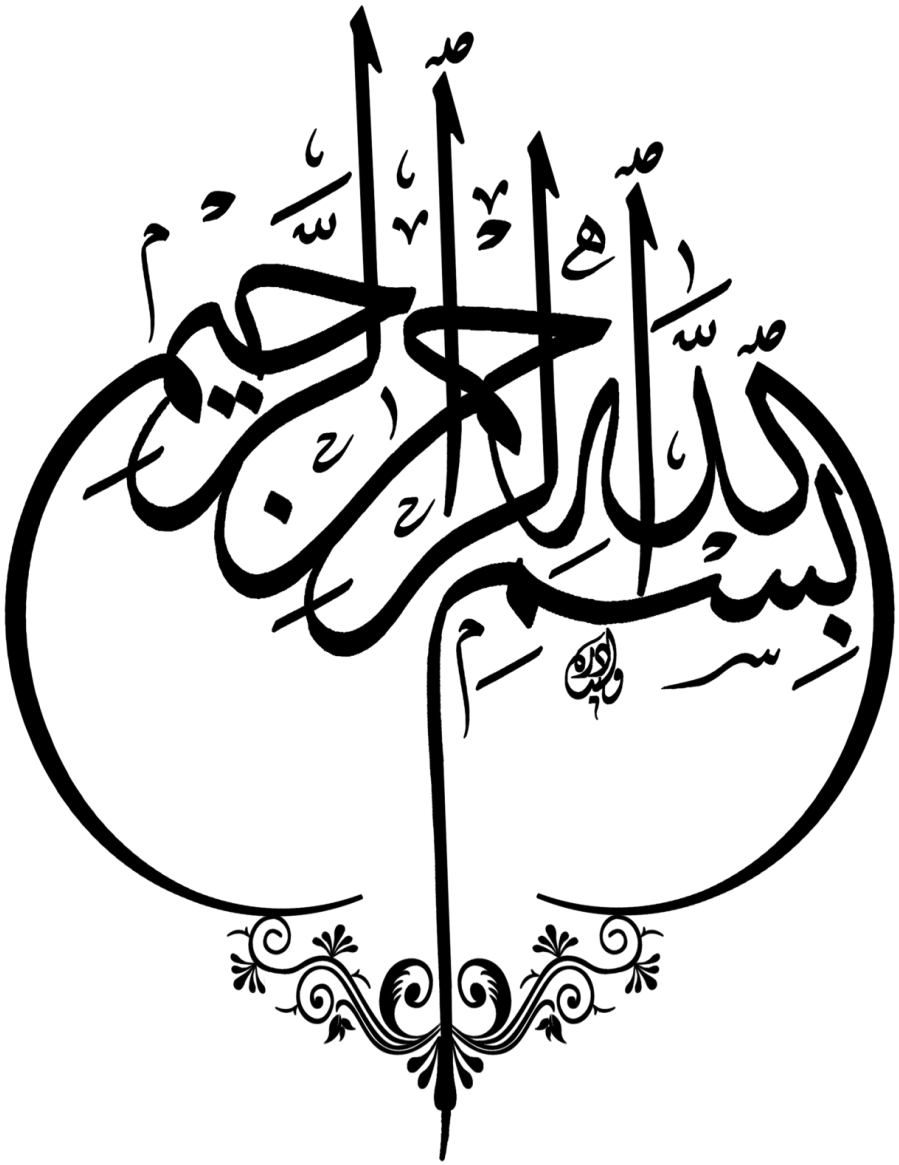
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [سورة النمل، الآية:19]

الحمد لله الأول بلا ابتلاء والآخر بلا انتهاء المنفرد بقدره، المتعالي في سلطانه الذي لا تحويه الجهات، ولا تنقصه الصفات ولا تدركه العيون ولا تبلغه الظنون، البادئ بالإحسان العائد بالامتنان أحمد على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته، فأنه رضي الحمد ثمنا لجزيل نعمائه، وجليل آلائه وجعل مفتاح رحمته وكفاء نعمته وآخر دعوى أهل جنته بقوله عز وجل ﴿**وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد النبي المكرم الشافع المغرب، الذي بعث آخرا واصطفى أولا وجعلنا من أهل طاعته وعتقاء شفاعته وبعد:

نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل الدكتور "قفي مراد" على جهده المبذول وإخلاصه في توجيهاته الثمينة التي أفضت إلى ميلاد هذا العمل المتواضع على شكله النهائي.

والشكر أيضا موصول للأستاذ بركة ناصر على نصائحه الثمينة ولكل من قدم لنا يد المساعدة.

ونشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من جهد وقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

ونسأل الله التوفيق والسداد، وموفور الصحة والعطاء، فألف شكر وتحية احترام وإجلال.

الإهداء

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره، إلهي وحده أعبده و له وحده أسجد، خاشعة شاكرة لنعمته وفضله علي في إتمام هذا الجهد

إلى روح أبي الطاهرة رحمة الله عليه

إلى أغلى الغوالي أطال الله في عمرها أمي الحبيبة

إلى من وقف معي وساندني في هذا المشوار الدراسي زوجي

إلى أصدق وأعز الأحباب أخواتي وأخي

وإلى فلذة كبدي إسلام وعبد الجليل حفظهما الله

إلى من شاركتني إنجاز هذه الرسالة متحدية كل الظروف الصديقة الوفية "لمونس فيروز" والزميلة :"هدى محشوش"

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل أهدي ثمرة جهدي

سلاف خوش

الإهداء

قال الله تعالى ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة الأحقاف، الآية: 15.

فلله الحمد حمدا كثيرا مباركا فيه، قبل الرضا وبعد الرضا، وحتى ترضى، وبالرضا عن كل نعمة أغرقتني فيها، ولاسيما نعمة العلم والتوفيق، لإتمام هذا البحث المتواضع، والذي أهدي ثمرته إلى والدي الكريمين أطال الله في عمرهما.

وترجم الشاعر بلسما فيهما:

إلى من هزت المهد في حنان ورفق وغذته السمو والأريحية أمي

و يا أبتي تلاشى ذلك التعب كشمس خلف تلك لقمة الشماء تحجب

وإلى من تقاسم معي عبء الحياة حبا وتكرما، ودفعني دفعا لإكمال مشواري الدراسي زوجي وسندي

إلى درر الأسرة وبلسمها أبنائي: أريج، ابتهال، محمد الفاتح. حفظهم الله تعالى بحفظه.

إلى أخي: عبد الباسط التي فاضت روحه إلى بارئها، وهو في ريعان شبابه – رحمه الله – وأسكنه فسيح جنانه. و زوجته المصون ، و ابنه عبد الجليل.

إلى تلميذتي وأختي المرحومة شهيدة العلم : جغام هاجر – تقبلها الله في الصالحين

إلى زميلتي في المذكرة- سلاف دخوش-

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أبنائهم والعم العزيز لحسن وزجته المصون وشيخي الفاضل عمر القاسمي

- حفظهم الله ورعاهم-

إلى صديقة العمر ورمز الوفاء كريمة الأصل فريدة الطباع – كريمة منزر-.

إلى أختيتي لينة وسليمة ورهوة رسالة عرفان ومحبة.

إلى دفعة الماستر لسانيات عامة وأخص نور الهدى ، كنزة 2023/2022.

فيروز لمونس

مقدمة

القرآن الكريم كتاب الله المنزل على رسوله، ورسالته إلى كافة الناس في كلّ زمان ومكان، فكان مصدر إلهام العلماء في الغَرف من تعاليم الله المستنبطة من أحكامه ونواهيه ومعانيه، بل لا يزال كتابا خصبا يحتاج إلى الغوص أكثر في سوره وآياته، فلهذا قيضوا له كلّ الوسائل المتاحة ولاسيما تطور العلوم اللغوية، ومنها التداولية لسبر معانيه وخفاياه، كمنهج حديث يعتمد في مقاربة النصوص لدراسة المقاصد والأهداف الّتي ترمي إليها.

وقد شكل مفهوم القصد- القصدية- محور الدراسات اللغوية ولاسيما الّتي اشتغلت بمجال تحليل النصوص وفهم الكلام، سواء العربيّة أو الغربية منها، فاهتم العلماء من كلي الطرفين بذلك، فراح علماء العرب يهتمون بالقصد وبيان دوره في فهم الخطاب القرآني وتأويله، كما راح فلاسفة النّقد الغربي التداولي إلى الرفع من مقام القصد في الكلام العادي، فعدوه الغرض الأساسي الّذي يرجوه المتكلم من الخطاب والفائدة الّتي يريد إبلاغها للمخاطب، وعليه فلا يمكن أن يكون هناك نص ولا خطاب بدونه، فكان لكل الفريقين (العربي، الغربي) طريقته في فهم القصد وغرضه، ولما كان الخطاب القرآني خطابا تداوليا وإنجازيا؛ لكونه ليس مجرد ألفاظ بل مجموعة من المعاني والأحكام القصدية الّتي تختلف باختلاف السياقات الّتي يرد فيها. جاء هذا البحث الّذي وسمناه بـ(القصدية في سورة طه- دراسة تداولية).

والّذي ركزنا فيه على عرض مفهوم القصد عند المحدثين من التداوليين الغربيين وبالأخص سيرل وأوستين، والقصدية في الخطاب القرآني ليسهل استنباط معنى الخطاب القرآني على الوجه المراد [بنظرة حديثة]، وأما في تفسيره فقد اعتمدنا على الفقهاء والمفسرين لأنّهم أهل الاختصاص وعماد التحليل، وحاولنا أن نقارب بين المنهج التداولي والتفسير.

بناء على ذلك اخترنا أن يكون عنوان بحثنا على النحو الآتي: القصدية في سورة طه- دراسة تداولية.

- أسباب الاختيار:

اخترنا ذلك لأسباب موضوعية:

1- اهتمام الجامعات العربيّة باللسانيات الحديثة خاصة ما يتعلق بالمنهج التداولي الّذي أصبح ضرورة حتمية عند الدارسين اللغويين في الآونة الأخيرة.

2- اختلاف العلماء اللسانيين واللغويين حول بعض المفاهيم اللغوية وكثرة الآراء والرؤى في ذلك.

3- محاولة الوصول إلى مقاربة علمية لغوية دقيقة بين المصطلحات والمفاهيم اللّسانية الحديثة وبين الدراسات اللغوية في أي خطاب.

4- مررنا في سنوات ماضية بنظريات "دي سوسير" الّتي اقتصر على المنهج الوصفي البنيوي في دراسة اللغة باعتبار أنّها تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها.

ثم تشاء الأقدار أن نواصل دراستنا اللّسانية في وقت تطور اللّسانيات مع سيرل وجاكسبون، فقادنا الفضول وحب العلم إلى معرفة تطورات اللّسانيات.

5- رغبتنا الملحة في التعرف على معاني ومقاصد الخطاب القرآني بأساليب حديثة (بمقاربة تداولية).

6- رغبتنا في الاستفادة من نظريات تداولية حديثة تكشف عن معاني ومقاصد سور القرآن الكريم.

7- فضلا عما سبق شغفنا بكتاب الله ورسالة الخالق الجليلة، دفعتنا إلى التبحر فيه وفتح الباب على مصراعيه لدراسات مستقبلية للكشف عن وظائف لغوية أخرى لإبراز الإعجاز اللغوي القرآني.

- أهداف البحث:

1- يرمي بحثنا إلى التعرف على قصدية أساليب وأغراض ومواضيع القرآن الكريم ولاسيما من خلال المدونة (سورة طه).

2- محاولة إشراك عقد مقارنة بين المفاهيم التداولية والمصطلحات الفقهية واللّسانية الحديثة.

3- لما كان مبدأ القصدية يتعلق بالمتكلم ونواياه وأغراضه فلمعت فكرة الإعلاء من شأن المخاطب والخطاب للاستفادة منه تربويا وخلقيا وعلميا.

4- استثمار مفاهيم الأفعال الكلامية في تحليل الخطاب القرآني.

ومن هنا تنطلق إشكالية البحث: ما مدى تحقق مبدأ القصدية المعروف باسم (معيار) في سور القرآن الكريم؟

وتنبثق عنه مجموعة من التساؤلات:

1- ما علاقة مبدأ القصدية بشروط إنتاج الخطاب وتلقيه؟

2- ما علاقة القصدية بأفعال الكلام كآلية تداولية؟

3- من أي ناحية خدم مبدأ القصدية الأساليب البلاغية في القرآن الكريم؟

4- هل مبدأ القصدية من خدم التفسير القرآني أم إعجازه يتوفر على الآليات والوظائف التداولية؟

5- هل اغتناء القرآن بلغة تحليلية جديدة عمق المفاهيم أم نوع فيها؟

6- هل الاهتمام بالقصدية مبدأ متجذر في التراث ولاسيما بالقرآن أم حديث عهد باللسانيات؟

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الّذي استقى واستند أساسا على آليات المنهج التداولي، لأنّ الدراسة قائمة على أساس البحث عن سياقات الخطاب ومقاصد المتكلم من خلال الوقوف على تراكيب الأفعال الكلامية وتحقق القصدية.

وتكمن أهمية الموضوع في كون أنّ المدونة المدروسة من كتاب الله، ورسالة الخالق المعجزة في الكون لكافة الناس وميدان خصب من الأسرار في المعاني المباشرة والضمنية على الاختلاف، وتنوع سياقاته الّتي نزل وفقها.

كذلك لا يفوتنا إلى التنويه إلى أنّ الدراسة هذه ترمي إلى مدى نجاعة آيات المنهج التداولي في الكشف وسبرأغوار ومكامن الخصائص الخطابية في الخطاب القرآني.

فتنوعت البحوث والدراسات في هذا الموضوع (القصدية في سورة طه)، فمنها من كان في إطار إبراز القصدية كمبدأ عند العرب والغرب، ومنها من اتخذ مجالا في المعيار والسياق وقد جاءت دراستنا هنا متعلقة بالقصدية في فهم المعاني الضمنية في الخطاب القرآني بمقاربة تداولية، ومن بين الدراسات السابقة:

1- الأفعال الكلامية في سورة طه (دراسة تحليلية) (ماجستير).

2- مبدأ القصدية التداولي في خطاب آيات التوحيد (دولي مروان).

3- تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جيجل (سهام لبادة، ساسية بلحلو).

4- الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني.

5- الحوار القرآني أبعاده ومقاصده التداولية، سورة طه أنموذجا.

ولقد واجهتنا في بحثنا معيقات وصعوبات:

1- قلة الدراسات التحليلية في مجال اللّسانيات التداولية خاصة.

2- القصدية كمبدأ تداولي قليل من حيث الدراسات التحليلية في أغلبه بمفاهيم ونظريات فقط.

3- تداخل المصطلحات التداولية- القصدية والمعيارية والسياق بين اللغويين العرب والغرب (مدونة الخطاب القرآني سورة طه).

4- شغفنا في التطلع لبحث جاد ونزيه وحب الفضول ارتأينا إلى تقسيم السورة إلى هياكل لغوية ذات بعد براغماتي لهدف الموضوع، مما أوقعنا في تداخل بين السور وجعلنا نتجنبها في ضبطه وفق معايير لسانية دقيقة.

إلا أنّ رغبتنا كانت أقوى في رمي كلّ ذلك تحت وطء الأقدام وجعلها حيزا للمعرفة ولإثراء زادنا للوصول إلى هدف بحثنا المنشود والموسوم بالإخلاص لطالب العلم الحق وللعلماء الأجلاء ولاسيما كتاب الله العزيز.

وكي نتوصل إلى دراسة مستوفية الجوانب ارتأينا إلى تقسيم بحثنا إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة حول ما تم التوصل إليه وهي ملخصة كالآتي:

- **المدخل: مفاهيم تداولية**

1- تعريف التداولية

2- مفهوم التداولية

3- مجالات التداولية

4- أهمية التداولية

الفصل الأول": قصدية الأغراض في سورة طه

المبحث الأول: تعريف القصد، القصد وتداولية أفعال الكلام والخطاب القرآني

1- القصد لغة

2- القصدية في الدراسات اللسانية الحديثة

3- القصد وتداولية أفعال الكلام

4- القصد في الخطاب القرآني

5- الدراسات السابقة

المبحث الثاني: قصدية الأغراض في سورة طه

الفصل الثاني: قصدية القصص والحوار في سورة طه

المبحث الأول: قصدية القصص القرآني في سورة طه

1- التعريف بالقصة لغة واصطلاحا

2- القصة في القرآن

3- أنواع القص القرآني

4- القصص القرآني في سورة طه

5- قصدية القصص في سورة طه

المبحث الثاني: قصدية الحوار القرآني في سورة طه

1- تمهيد

2- تعريف الخطاب القرآني

3- الحوار في القرآن الكريم

4- شروط الحوار

5- خصائص الحوار في القرآن

6- خصائص الحوار القرآني في المنظور التداولي

7- قصدية الحوار في سورة طه

ثم ذيلنا بحثنا بخاتمة تضمنت النتائج المتوصل إليها، وقد اعتمدنا في بحثنا على عدة مصادر ومراجع متنوعة أهمها:

1- نظرية أفعال الكلام.

2- تفسير عاشور (التحرير والتنوير).

مدخل

مفاهيم تداولية

أولا: تعريف التداولية

ثانيا: مفهوم التداولية

ثالثا: مجالات التداولية

رابعا: أهمية التداولية

تمهيد:

إنّ التبليغ والتواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، فوظيفتها نقل المقاصد المختلفة الّتي يقصدها المستعملون وعلى السامع تفكيك شفرات الرسالة الموجهة إليه لمعرفة هذه المقاصد، فاتسعت ساحة الدرس اللساني لدراسة اللغة كالتيار البنيوي والاتجاه التواصلي، وفي الفترة الأخيرة أفرزت المعرفة المعاصرة نظريات ومفاهيم لغوية متباينة الأسس والمعارف، وانبثق عنها تيارات جديدة أشهرها التيار التداولي الّذي يهتم بعلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه، وبذكرنا للتيار التداولي نعرج إلى تعريف التداولية وذكر بعض العناصر الّتي تعلقت بها.

أولا: التعريف اللغوي للتداولية في المعاجم

دول: دالت الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوكم جعل الكرة لهم عليه، وعن الحجاج: إنّ الأرض ستدال منا كما أدلنا منها وفي مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، واستدلت من فلان لا دال منه واستدل الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم، والدهر دول وعقب وتداولوا الشيء والمآسي يعد أوّل بين قدميه يراوغ بينهما، ونقول دواليك أي دالت لك الدولة كرة بعد كرة وفعلنا ذلك دواليك بعضها في أثر بعض.[1]

دول: العقبة في المال والحرب سواء، وقيل: الدولة، بالضم، في المال، والدولة بالفتح في الحرب، الفعل وفي حديث أشراط الساعة: إذا كان المغنم دولا جمع دولة، بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون ليقوم دون قوم وقال الزجاج: "الدول اسم الشيء الّذي يتداول والدولة الفعل والانتقال من حال إلى حال... كأنه لا يكون الفيء دولة أي متداولا".[2]

ويتبين مما سبق أنّ المعنى اللغوي للتداولية لا يخرج عن الانتقال والتبدل "وتلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع، ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، وكذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية السياقية".[3]

---

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ج1، 1998، ص303.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج5، ط1، بيروت، لبنان، 1863م، ص327.

(3) خليفة بوجادي، في اللّسانيات مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009، ص148.

ثانيا: مفهوم التداولية

إنّ أقرب حقل معرفي إلى التداولية هو اللّسانيات والبحث في صلة هذا العلم الجديد باللسانيات، وتعتبر اللّسانيات من الحقول المعرفية الأخرى الّتي يشترك معها في بعض الأسس وجب البحث عن المعيار الأساسي في تحديد مفهوم التداولية، فهل نحدده على معيار البنية اللغوية وحدها؟ أم على معيار الاستعمال اللغوي وحده؟[1]

إنّ تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأنّه لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللغوية وهل نحدده بناء على تعالق البنية اللغوية بمجال استعمالها، فهذا يبدو مبررا لكنه إذا ذكر من دون تفصيل قد يغفل الصلات الرابطة بين العلوم المتشابكة والمتكاملة مفاهميا، فالتداولية عالم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، فالمتكلم عن التداولية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، فالتداولية تمثل حلقة وصل بين حقول معرفية عديدة.[2]

فعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول "التداولية" وتساؤلاتهم عن القيمة العلمية للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها، فإنّ معظم يقر بأنّ قضية التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي وتصير التداولية من ثم جديرة بأنّ تسمى "علم الاستعمال اللغوي".[3]

وعرف آن ماري ديبير (Anne Marie Dillet) وفرانسوريكاني (Francois Recanati) التداولية كالتالي: دراسة استعمال اللغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابية.[4]

---

(1) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص15.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص16.

(3) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص16-17.

(4) فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، بيروت، لبنان، ص07.

كما قدمت تعاريف متنوعة للتداولية تصب في نفس المعنى نذكر منها:

التداولية هي دراسة العلامات في علاقة مع مستعمليها ومن ثم ترتكز اللغة على ثلاثة مكونات ضرورية ومتكاملة حسب شارل هوريس: هي التركيب والدلالة والوظيفة، أضف إلى ذلك فللغة ثلاثة مظاهر: مظهر خطابي، مظهر تواصلي، ومظهر اجتماعي، لذا فالمقاربة التداولية هي الّتي ترتكز على الجانب التواصلي في اللغة الطبيعية، كما تتحدد التداولية بكونها دراسة للغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية واجتماعية في نفس الوقت.(1)

ثالثا: مجالات التداولية

تهتم التداولية بدراسة المعنى الّذي يقصده المتكلم ويفسره المستمع كما تدرس المعنى السياقي، فتفسر ما يعنيه الناس في سياق معين، وتدرس كيفية تأثير السياق فيما يقال والتمعن في الآلية الّتي ينظم من خلالها المتكلمون ما يريدون قوله، كما تدرس التداولية كيفية إيصال أكثر مما يقال وتهتم بالتعبير عن التباعد النسبي.(2)

من قضايا اللّسانيات التداولية والمفاهيم الّتي قامت عليها:

1- الملفوظية:

هي اتجاه جديد في دراسة اللغة يوسع من مجال اللّسانيات السويسرية الّتي تعد في نظرها "لسانيات غير ملفوظية" وتطورت مع بنفنست وتابعيه، منطلقة من تطوير جاد للثنائية السويسرية (لسان كلام) ومستندة إلى المفاهيم التداولية الجديدة في شرح علاقة اللغة بالمتكلم، ولذلك عدت تيارا موازيا في نشأته للتداولية، إن لم يكن مندمجا فيه.(3)

---

(1) سليمان بوراس، حياة شويطر، مقصدية الخبر والإنشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع3، 2021، تمنراست، الجزائر، ص407.

(2) ينظر: جورج يول، التداولية Pragmatics، تر: قصي العتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010، ص19-20.

(3) خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص88.

2- الحجاج:

حسب المعجم الفلسفي هو طريقة عرض الأدلة وتقديمها، واللغة يمكن أن تعد ذات بعد حجاجي في جميع مستوياتها ويظهر ذلك في نظام بنيتها، فالمتكلم يستخدم الوحدات اللّسانية حسب ما يريد إبلاغه من أفكار، وبالقدر المقصود بينها وفقا لأغراض التواصل المختلفة، ولذلك عد الدارسون بلاغة الحجاج وغايته في أنّ المتكلم ينتظر ممن يوجه إليهم الخطاب حركة تنسجم مع المقاصد القولية الّتي أنجبها المقام والّتي هي بدورها منسجمة مع شكل البنية المقدمة.(1)

3- التفاعلية والسياق:

موضوع التفاعل هو أحد قضايا الفلسفة اللغوية الحديثة الّتي أنشأت التداولية، عرض له فلاسفة اللغة وهم يميزون بين الفعل والعمل والتفاعل في نظرهم يميز سلوك الإنسان عن غيره وعرفوه بأنّه سلسلة من الأحداث يكون فيها عدة أشخاص هم المعنيون بوصفهم فاعلين غير متزامنين، وبذلك تكون وظيفة اللغة تحقيق هذا التفاعل بإنجاز أفعال اجتماعية، ويشمل بحث التفاعل قضايا عدة منها دراسة القدرة التواصلية وشروط فعل التواصل ودراسة السياق والمقام.(2)

4- الوظائف التداولية:

عرفت الوظائف التداولية ضمن المدونة الاصطلاحية للدرس التداولي عموما وهي امتداد لبحوث وظائف اللغة السابقة، ويتلخص مفهومها في هذا المقام في تحديد مكونات الجلمة بالنظر إلى البنية الإخبارية والمعلوماتية مع ربطها بالطبقات المقامية المحتمل أن تنجز فيها، فهي إذا وظائف مرتبطة بالسياق والمقام ومدى إنجازية اللغة في واقع التواصل.(3)

---

(1) ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص87.

(2) المرجع نفسه، ص88.

(3) المرجع نفسه، ص88.

كما تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة يتداولها الدارسون المعاصرون كالاستلزام الحواري ومتضمنات القول ونظرية الملاءمة وأفعال الكلام.

5- متضمنات القول:

مفهوم تداولي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب أهمها الافتراض المسبق، حيث في كلّ تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة.[1]

6- الأقوال المضمرة:

وهي النمط الثاني من متضمنات القول ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الّذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول أوكيوني: "القول المضمر هو كتلة المعلومات الّتي يمكن للخطاب أن يحتويها ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث".[2]

7- الاستلزام الحواري:

يلاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين كغريس أنّ أجمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي والمعاني المستخلصة منها ما هو مستلزم، فهذه الظاهرة اللغوية سماها غرايس بـ: الاستلزام الحواري.[3]

---

(1) خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص86-87.

(2) سليمان بوراس، حياة شويطر، مقصدية الخبر والإنشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ص408.

(3) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

مدخل: ـــ[1]ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص36.

[2] خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص86-87.

[3] سليمان بوراس، حياة شويطر، مقصدية الخبر والإنشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ص408.

واقترح أوستين قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو العبارات الإنجازية الّتي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها، كما أنّ لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ثم لاحظ (أوستين) بعد ذلك أنّه يمكن تقدير فعل وفق شروط في العبارات الوصفية لتصير إنجازية هي الأخرى، وعليه فكلّ العبارات الملفوظة إنجازية.[1]

وميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية في هذه العبارات:

- فعل قولي Lovtoite ويقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي واستعمال التراكيب حسب دلالتها "فعل دلالي").
- فعل إنجازي (القول الفاعل) يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من آدابه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر.
- فعل تأثيري (استلزامي) يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه كأن (يرعبه يجعله ينفعل...) ويتميز كلّ من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية.[2]

و(سورل) هو من أوضح فكرة (أوستين) السابقة وشرحها أكثر بتقديمه شروط إنجاز كلّ فعل إلى جانب بيانه شروط فعل من حال إلى حال أخرى وتوضح خطوات استنتاج الفعل المقصود ومما قدمه سورل أيضا أنّه أعاد تقسيم الأفعال الكلامية، وميز بين أربعة أقسام: الفعل التلفظي (الصوتي والتركيبي والفعل القضوي الإحالي والفعل الإنجازي والفعل التأثيري)[3]

كما اقترح سيرل خمسة أصناف للأفعال الكلامية:

- الأخبار (تبلغ خبرا، وهي تمثيل للواقع) وتسمى التأكيدات، الأفعال الحكمية.
- الأوامر (تحمل المخاطب على فعل معنى).

---

(1) ينظر: خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص95-96.

(2) المرجع نفسه، ص96-97.

(3) المرجع نفسه، ص98.

- الالتزامية (أفعال التعهد) وهي أفعال التكليف عند أوستين.
- التصريحات وهي الأفعال التمرسية عند أوستين وتعبر عن حالة مع شروط صديقها.
- الإنجازيات (الدلالات تكون حين التلفظ ذاته).[1]

كما وضح سورل اثني عشر مقياسا لنجاح الفعل الإنجازي منها: غاية الفعل توجيهية، حالته السيكولوجية...، وسماها شروط النجاح، ووسع مفهوم هذا الفعل ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم إلى العرف الاجتماعي اللغوي وجعل للقوة الإنجازية أدلة عليها (تقديم، تأخير، نبر، تنغيم، علامات ترقيم...).[2]

رابعا: أهمية التداولية

التداولية مشروع شاسع في اللّسانيات النّصية تهتم بالخطاب ومناحي النّصية فيه، كالمحادثة والمحاججة والتضمين، ولدراسة التواصل بشكل عام، فهي تتساءل: "إلى أي مدى تنجز الأفعال الكلامية تغيرات معينة أيضا وبخاصة لدى الآخرين"، كما تهتم بالأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النّص الأدبي المعاصر لأنّها تحاول الإحاطة بعديد من الأسئلة، وهي بهذا إمكانها الإجابة عن كثير من الأسئلة الّتي لم تجب عنها مجموع النظريات اللّسانية السابقة بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء.[3]

---

(1) خليفة بوجادي، في اللّسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص99.

(2) المرجع نفسه، ص100.

(3) المرجع نفسه، ص135.

الفصل الأول

قصدية الأغراض في سورة طـه

المبحث الأول: تعريف القصد، القصد والتداولية، أفعال الكلام في الخطاب القرآني

1- تعريف القصد

2- القصدية في الدراسات اللّسانية الحديثة

3- القصد في تداولية أفعال الكلام

4- القصد في الخطاب القرآني

5- الدراسات السابقة

المبحث الثاني: قصدية الأغراض في سورة طه

1- تمهيد

2- التعريف بالسورة

3- أغراض سورة طه

4- مقاصد الأغراض

- تمهيد:

إن النص الذي ينتجه المتكلم يرتبط بالمقاصد والأغراض التي يريد تبليغها إلى المخاطب في ظروف سياقية ومناسبة، وقد رأى العلماء المشتغلون في مجال الدراسات النصية أن معرفة تلك الأغراض والمقاصد، يعد مفتاحا ضروريا لسبر أغوار النص وفك طلاسمه، فلهذا أولوا القصدية عناية كبيرة وجعلوها معيارا من المعايير الأساسية التي ينبغي أن يتوفر عليها النص فلهذا لكي نصل الى الأغراض في سورة طه ارتأينا الى تقسيم هذا الفصل الى مبحثين المعنونين بـ: تعريف القصد، القصد وتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني و قصدية الأغراض في سورة طه.

المبحث الأول: تعريف القصد، القصد والتداولية، أفعال الكلام في الخطاب القرآني

1- تعريف القصد:

- **لغة:** قال ابن منظور في لسان العرب: "لا يقال عنيت بحاجتك إلا على معنى قصدتها، ومن قولك عنيت الشيء أعنيه، إذا كنت قاصدا له بمعنى عنيت بالقول كذا: أزدت".[1]

وعرف القصد في المعاجم العربيّة بعدة معاني منها: الاستقامة والسهولة، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [النحل، 91]، بمعنى على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالبراهين الواضحة، وطريق قاصد: سهل قريب، وقد تأتي بمعنى العدل فنقول: قصد في الشيء: أي غلاف الإفراط بين الإسراف والتقتير، وتأتي بمعنى إتيان الشيء وإصابته فنقول: قصد المكان، توجه إليه عامدا، والقصد أي انكسر على نصفين، وكلّ قطعة منه قصده، ويجمع على قصد، فجاءت قصد هنا بمعنى: الكسر في الشيء.[2]

2- القصدية في الدراسات اللّسانية الحديثة:

تعرف القصدية على أنّها قدرة العقل في توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها، وهي خاصية مميزة للعقل يتجه من خلالها إلى الأشياء في العالم الخارجي ويتعلق بها، وتكون الحالات العقلية قصدية لأنّها تكون حول شيء ما أو موجهة نحو شيء ما وتمثل الحالات العقلية قصدية هي تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية الّتي تتجه عن طريقها إلى الأشياء وسير الأحوال في العالم الخارجي أو تدور حولها أو تتعلق بها، فتضم ظواهر عقلية كثيرة كالحب والأمل والرغبة والقصد والاعتقاد والإدراك الحسي والتذكر والخوف.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج15، ص105.

[2] ينظر: شريفة أحمد حسن القرني، عائشة صالح أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ع1، قسم اللغة العربية، كلية الآداب الإنسانية، جامعة جدة، المملكة العربيّة السعودية، 2019، ص104.

[3] أوشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010، ص03.

والقصدية يعرفها محمد مفتاح بقوله: القصدية تعني الدلالة والفهم، فالدلالة تعني ضرورة توافر قصد التواصل من قبل الرسل والفهم يعني الاعتراف من قبل المتلقي بقصد تواصل المرسل.[1]

ومن خلال هذا التعريف نقول: "أنّ كلّ متكلم يريد تحقيق مسعى معين أي أنّه يقصد شيئا بكلامه وحينما يتعرف القارئ أو السامع على مراد المتكلم يكون قد فهم قصده، والكلام من القصد لا معنى له.

3- القصد في تداولية أفعال الكلام:

إنّ حديث الفلاسفة واللغويين عن المعنى وما يدور في فلكه من مفاهيم لم يخل من ربطه بمفهوم آخر عرف في الدراسات الفلسفية واللغوية بالقصدية Inten lite وإدخال مفهوم القصدية في فهم كلام المتكلم وتحليل العبارات اللغوية مبدأ أخذ به فلاسفة نظرية الاستعمال في المعنى (فتجنشتاين المتأخر، أوستن، غرايس، سيتراونس، سيرل) الّذين أعطوا المتكلمين ومقاصدهم مكانة محورية عند تفسير المعنى.[2]

واتفق أوستن وتلميذه سيرل أنّ مفهوم القصد يعد وسيلة للتفرقة بين الفعل الكلامي والإنجازي، فهو يقدم لنا معيارا جيدا لتمييز الفعل الإنجازي عن الفعل الكلامي لأنّ ما نفعله بقولنا لشيء ما يختلف عما نفعله انطلاقا من قولنا له ولأن الفعل الإنجازي يقتضي عملية المعرفة من جديد، بينما يرتبط الفعل الكلامي فقط بخطاطة المثير والاستجابة الواردة لعلم النفس السلوكي، ومن خلال هذه الملاحظة تزداد الروابط مكانة بين نظرية المقاصد ونظرية

---

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، ط2، 1986، ص140.

[2] ينظر: صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، المجلس العلمي للنشر، جمهورية مصر العربية، 1426هـ-2005م، ص10.

أفعال الكلام والمعنى في رأي سيرل، ليس حصيلة فردية فحسب، وإنّما هو نتيجة للممارسات الاجتماعية.[1]

إلا أنّ القصد هو مفتاح فهم المعنى فهو يمثل فكر المتكلم عن طريق الكلمات والجمل والعلامات والرموز الّتي لا تنطوي على معنى لغوي مجرد، بل على معنى يقصده المتكلم.[2]

وأكد سيرل أنّ الوصل إلى صور الأفعال الإنجازية تتم عبر نقطة تمريرية تتمثل في الحالة القصدية المعبر عنها بواسطة أداة الفعل الكلامي، فاذا وعده المتكلم مثلا بمجيء الحفلة فمن الضروري ينوب صدق المجيء إلى الحفلة، ومنه فالمتكلم يمرر حالة من القصدية تتمثل في صدق المحتوى القضوي للفعل الكلامي والّذي يبنى على تحديده نوع الفعل الإنجازي وهو الوعد كما في المثال السابق، ومنه فالقصد في النظرة التداولية يعتمد على نوعين من المقاصد القصد الإخباري، ويمكن في رغبة المتكلم إظهار مجموع ما يضطلع عليه المخاطب والقصد التبليغي وهو أن يعلن المتكلم صدقه الإخباري.[3]

4- القصد في الخطاب القرآني:

المهتمين بالقرآن الكريم ركزوا على معانيه ومقاصده لفهم النصوص الشرعية إلا أنّه لم يحفظ عن الأقدمين من العلماء تعريفا للمقاصد لعداة أسباب منها: لأنّهم لم يكونوا يعبرون عنها بألفاظ أخرى مثل الأسرار والمعاني والمراد والمغزى واستعمل بعض المعاصرين ألفاظا أخرى مثل الأغراض والأهداف والغايات.[4]

---

[1] ينظر: شريفة أحمد حسين القرني، عائشة صالح أحمد بايصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص106.

[2] جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، 1427هـ-2006م، ص107-108.

[3] ينظر: شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد صالح بايصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص108.

[4] مسعود صبري، بداية القاصد إلى علم المقاصد كتاب تعليمي مبتدئ في علم مقاصد الشريعة، سلسلة الضروري في علوم العربيّة والشريعة، ط1، 2017م-1438هـ، ص10.

والنّص القرآني نص مقاصدي من الدرجة الأولى لأنّه نزل للإفهام والتأثير في المتلقي، والرازي يعد كلّ ملفوظ خلا من القصد هذيانا لا قيمة له وإن في المتلقي، والرازي يعد كلّ ملفوظ خلا من القصد هذيانا لا قيمة له كان مضمونه صحيحا، فيربط نجاح الفعل الكلامي إذا كان المتكلم قاصدا لما يقوله، ومتوجها به إلى متلق حاضر في الواقع، وهذا يتقاطع مع الفكر التداولي من جهة أنّ الفعل الكلامي فعل تواصلي قصدي من الدرجة الأولى.[1]

والدكتور محمود طلحة يقسم القصد الشرعي إلى ثلاثة أنواع:

- القصد الدال على مضمون الخطاب، ونشأ هذا التصور لدى الأصوليين من تصور عام يرى أنّه لابد قصد قرينة دالة عليه وموجودة ضمن الخطاب.
- القصد الدال على غرض المتكلم من كلامه أي القصد الّذي يفهمه المتلقي من الخطاب، وهو يعد أداة للتمييز بين أنواع الدلالة في الخطاب الشرعي.
- القصد بمعنى العلة أي أنّ الحكم المستنبط من النّص يكون في الغالب لعلة معينة. [2]

وهذا التقسيم ذو صبغة تداولية، فالنوع الأول والثاني يحملان دلالة العبارة الّتي يستنبطها المتلقي من قرائن الخطاب والمعروفة في التداولية بالمعاني المتحققة من استعمال اللغة وهي بدورها تضم المعاني الصريحة والضمنية الّتي يفهمها المتلقي من قرائن الخطاب، أمّا النوع الثالث فهو قصد خاص بالبحث الأصولي الّذي استفاد منه في استنباط الأحكام الشرعية وعرف لديهم بمسالك العلل.[3]

والمقاصد القرآنية قائمة على ما هو تكليفي ومن ورائه عمل وهو ما ينطبق مع مفهوم القصد في التداولية الّذي يعتبر أنّ الكلام لا عبرة له إلا بآثاره وأفعاله الإنجازية، فالحكم

---

[1] ينظر: شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد صالح بايصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني ص111.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص112.

[3] المرجع نفسه، ص112.

عند الفقهاء هو أثر هذا الخطاب أي ما يتضمنه هذا الخطاب والحكم عند الأصوليين هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع.[1]

ومما سبق فإنّ الأصوليون نظروا إلى الأحكام الفقهية على أنّها محور التكليف الشرعي الموجه للمتلقين، ففهم المتلقي الخطاب الشرعي يعد شرطا في تكليفه، وليتحقق الفهم الكامل لديه لابد أن يكون الخطاب معلوما وواضحا له حتى يستطيع تصور القصد منه.[2]

ولفهم الأحكام الشرعية أكد الأصوليون على ضرورة اتباع معهود العرب عرف مستمر فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن لهم عرف فلا يصح أن يجرب في فهمها على ما لا تعرفه العرب، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب، وإذا كان كذلك فلا يستقيم للمتكلم في كتاب الله وسنة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أن يتكلف فيهما فوق ما يسعه لسان العرب.[3]

والناس يتفاوتون في مدارك فهم الخطاب القرآني مع تفاوت مدارك عقلهم، لذا قال الشاطبي: أنّ القرآن الكريم جاءت أحكامه مجملة في صورة قوانين عامة وبدلالات واضحة يستطيع العامة فهمها، ومنه فأحكام الدين مجموعة في وعاء اللغة العربيّة الّتي اختارها الله لمقاصد منها كفاية الاعتبار في الفهم والتعبير الحسن عن المعاني وأدائها.[4]

ولكي يستطيع المكلف تقبل الفعل المطلوب منه فقد استخدم الخطاب القرآني في سياق حديثه عن المقاصد الجزئية أسلوب تعليل العبادات والمعاملات، فهذا الفهم يلتقي مع التداولية من جهة ضرورة أن تبنى الكلمات والجمل على قصد يمثل فكر المتكلم ومراده وذلك بواسطة

---

[1] ينظر: عبد الكريم زيدان، مؤسسة قرطبة للطباعة، ط6، بغداد، 1396هـ–1976م، ص23–25.

[2] ينظر: رشفة أحمد حسن القرني، عائشة صالح أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص112.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص113.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص113.

الفعل القولي الدلالي والتركيبي الّذي يستند على الأعراف اللغوية المتفق عليها وسط "الجماعة اللغوية"، وهذا ما نجده في القرآن الكريم فالله عز وجل خاطب بلسانها.[1]

فسورة طه الكريمة "بدأت بحرفان مقتضبان، وقيل (طاها) كلمة واحدة وأن أصلها من الحبشية ومعناها إنسان وتكلمت بها قبيلة (عك) أو (عكل)، وذهب بعض المفسرين إلى اعتبارهما كلمة لغة (عك) أو (عكل) أو كلمة من الحبشية أو القبطية وأن معناها في لغة (عك) يا إنسان، أو يا رجل وفيما عداها يا حبيبي"[2]، فالله عز وجل خاطب بما هو متداول عند العرب وموجود في عرفهم.

حَرَص القرآن الكريم على بيان الكلام لإفهام السامع وفهم المقصود من الخطاب، كما يرى ابن القيم أنّه موقوف على أمرين، بيان المتكلم وتمكن السامع من الفهم فإن لم يحصل البيان من المتكلم أو حصل ولم يتمكن السامع لم يحصل مراد المتكلم، وإذا بين المتكلم مراده بالألفاظ الدالة على مراده هو ولم يعلم السامع تلك الألفاظ لم يحصل له بيان، فلابد من تمكن السامع من الفهم وحصول الإفهام من المتكلم، وهذا ما أكده التداوليون في حديثهم عن الفعل الكلامي بأنّه قصدي.[3]

وما ذهب إليه فلاسفة التداولية أيضا هو أنّ الفعل الكلامي لابد أن يمرر حالة من القصدية والّتي تتطلب وجود تناسب بين مقولات القول وأهداف المتكلم حتى يستطيع المتكلم التأثير في المتلقي حين يطلب ما لا يقدر عليه المتلقي وبأسلوب غير مناسب فلن يحصل على قصده ويفشل الفعل الكلامي، وقد ظهر هذا في الخطاب القرآني، ففي حديث ابن القيم

---

[1] ينظر: شريفة أحمد حسن القرني، عائشة صالح أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص113.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج16، ص183.

[3] شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص114.

عن المبادئ المهمة والّتي يجب أن تراعي من طرف المتكلم في أثناء خطابه كمراعاة المتكلم قواعد التخاطب، فلا يقول ما لا يعتقد بصحته ولا يطلب ما لا يليق بالمخاطب.[1]

وتعدد المقاصد والنيات في النشاط اللغوي الواحد كان في حديث التداوليين وسمي عند الأصوليين "تشريك النية" ومقصدهم اجتماع قصدين أو أكثر في فعل واحد، فالنية عندهم ربط القصد بمقصود معين، وقد نظروا في طبيعة القصدين من جهة التوافق والتضاد، والاتفاق على قصد واحد أي حوار أمر ضروري لبناء تواصل قصدي بين المتكلم والمخاطب، والاختلاف الحاصل بين ما يقال وما يقصد يتحدد في كون ما يقال هو ما تعنيه الألفاظ في الظاهر وما يقصد يتحدد على ما يريد المتكلم إيصاله للمتلقي اعتمادا على أنّ السامع يصل إلى غاية المتكلم عبر المعرفة المشتركة بينهما وهو أهم مبادئ التعاون عند غرايس.[2]

نستنتج مما سبق أنّ مبادئ الأصوليين للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم، كما أرادها الله عز وجل تتوافق ومبادئ التداوليين، كذلك في فهم المقصود وكيفية إيصاله.

5- الدراسات السابقة:

العديد من الدراسات اللّسانية والفلسفية في الممارسة الغربية وخصوصا الأمريكية، اهتمت بموضوع القصد والقصدية في إنجاز الخطاب وتأويله، كدراسة الفيلسوف جون سورل عن القصدية من وجهة نظر فلسفة اللغة وفلسفة العقل، وعمل ربورتستانلاكر أستاذ الفلسفة في ماسشوستيس المتمثل في دراسة علاقة السياق بالمعنى بالقصد، وعمل جون ديلي عن القصدية والسيمياء، ودراسة جون ماكميلان، وجوان جيلي عن القصدية والوعي، وهي

---

[1] شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ، ص114.

[2] المرجع نفسه، ص115.

دراسات تغلب عليها المعالجة الفلسفية مع انفتاحها على علم النفس المعرفي وتدخل ريان مكرسون، وانطوان موج وهوبكينز مع ميل خاص لمعالجة ظاهراتية واضحة.[1]

والدراسات العربيّة المعاصرة يمكن تسجيل تنامي الاهتمام بالموضوع نظرا لتمكن الدرس التداولي من شق طريقه إلى الجامعات العربيّة مع جهود باحثين في المقارنة بين التراثين الغربي والعربي في مجال المعنى والدلالة، من أمثال طه عبد الرحمن وبن عيسى أزابيط وصلاح إسماعيل عبد الحق وإدريس سرحان وأحمد المتوكل وحسان الباهي وعبد الهادي الشهيري وسيد الطبطابئي ومحمد العارضي وغيرهم، وتناولت دراساتهم موضوع القصد من زوايا متباينة قدمت إمكانية للانفتاح على نمط جديد من التحليل العلمي للدلالة على صلتها بالقصد والسياق.[2]

والتناول الدلالي لمسألة القصد منذ تأسيسه في الدراسات اللّسانية وفي فلسفة اللغة قد ظل موزعا بين مسارين كليين:

- أحدهما منطقي- صوري على رأسه العالم الألماني جوتا بوب فريجة وتلميذه كارناب والأمريكي ويلا رد كوين.
- الثاني تداولي على رأسه الفيلسوف النمساوي لود فيتجنشتاين وجون سوؤل وأوستين وآخرون.[3]

ومخلص دعوة أصحاب النظرية القصدية حسب قول شراوسون بالرجوع إلى ما يكنه وبزيه المتكلمون من مقاصد موجهة نحو مستمعيهم، فدلالة الألفاظ والعبارات تتعلق بالقواعد والتوافقات المتوافق عليها.[4]

---

[1] إدريس مقبول، في تداوليات القصد، ع5، العلوم الإنسانية، المغرب، 2014، ص312.

[2] المرجع نفسه، ص463.

[3] المرجع نفسه، ص4.

[4] المرجع نفسه، ص نفسها.

المبحث الثاني: قصدية الأغراض في سورة طه

1- تمهيد:

حرص العلماء الأصوليون على مبادئ للوصول إلى القصد في دراسة القرآن الكريم لأنّه أنزل لمقاصد جليلة وأغراض نبيل مبنية على مصالح العباد ومتضمنة أسباب الهناء والفلاح في الدنيا والآخرة، ونخص بالذكر هنا سورة طه الكريمة من بين سور القرآن الكريم لأنّها المعتمدة في بحثنا هذا كنموذج لدراسة بعض آياتها دراسة تداولية للتوصل إلى مقاصدها.

2- التعريف بالسورة:

سورة طه "وتسمى أيضا سورة الكليم وسورة موسى" وهي مكية، واستثنى منها آيتان، وهذه السورة هي الخامسة والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة مريم وقوبل سورة الواقعة ونزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب وهي من أوائل ما نزل بمكة، وعدت آياتها في عدد أهل المدينة ومكة مائة وأربعا وثلاثين وفي عدد أهل الشام مائة وأربعين، وعدد أهل البصرة مائة واثنين وثلاثين، وفي عدد أهل الكوفة مائة وخمسا وثلاثين[1]، وقد ورد في تفسير القرطبي عن مسند الدارمي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ الله تبارك وتعالى قرأ (طه) باسمين قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل عليها الحديث قال ابن فورك: معناه أنّ الله أظهر كلامه وأسمعه من أراد أن يسمعه من الملائكة فتكون ضده التسمية مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم. [2]

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص179-180-181.

[2] المرجع نفسه، ص179.

3- أغراض سورة طه:

احتوت من الأغراض على:

- التحدي بالقرآن الكريم بذكر الحروف المقطعة فهي مفتتحة بالتنويه بأنّه تنزيل من الله ليهدي القابلين للهداية، فأكثرها في هذا الشأن والتنويه بعظمة الله تعالى وإثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم بأنّها رسالة أعظم رسول قبله شاع ذكره في الناس، فظرب لنزول القرآن على محمد- الله عليه وسلام بكلم الله موسى- عليه السلام-

- تبسيط نشأة موسى وتأكيد الله إياه ونصره على فرعون بالحجة والمعجزات وبصرف كيد فرعون عنه وعن أتباعه.

- إنجاء الله موسى وقومه، وغرق فرعون وما أكرم الله به بني إسرائيل في خروجهم من بلد القبط وقصة السامري وصنعه العجل الّذي عبد من في غياب موسى عليه السلام، وكلّ ذلك تعريض بأن مآل بعصة محمد صلى الله عليه وسلم صائر إلى ما صارت إليه بعثة موسى- عليه السلام.

- تذكير الناس بعداوة الشيطان للإنسان بما تضمنته قصة آدم، ورتب على ذلك سوء الجزاء في الآخرة لمن جعلوا مقادهم للشيطان وإنذارهم بسوء العقاب في الدنيا.

- وتسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما يقولنه وتثبيته على الدين وتخلل ذلك إثبات البعث وتهويل يوم القيامة وما يتقدمه من الحوادث والأهوال. [1]

4- مقاصد الأغراض:

افتتحت سورة طه الكريمة بقوله تعالى: ﴿طه (1)﴾ [طه، 01]، حيث قيل هما حرفان مقتضيان من فعل (طأ) أمرا من الوطء ومن (ها) ضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى الارض[2]،

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص181

[2] المرجع نفسه، ص183.

والفعل الكلامي غير مباشر يفهم من سياق الآية الكريمة ومحتواه القضوي[1]، أمر للرسول عليه الصلاة والسلام بوطأ الأرض بقديمة معا والفعل الإنجازي له هنا غير مباشر يتمثل في الأمر باعتباره أمرا حقيقيا من الأعلى إلى الأدنى عن طريق صيغة فعل الأمر المباشر (طأ) والفعل التأثيري يتمثل في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بوأ الأرض بقدميه بغية التخفيف عنه وتسخير الأرض له صلى الله عليه وسلم[2].

وفي الآية الثانية جاء قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)﴾ [طه، 02]، الفعل الكلامي مباشر (ما أنزلنا/ لتشقى) المحتوى القضوي يتجلى في "نفي تعلق الشقاء بالرسول صلى الله عليه وسلم بنزول القرآن الكريم عليه"[3]، والفعل الإنجازي يتمثل في النفي المطلق هو شره (ما) والفعل التأثيري هو تذكير وتثبيت الرسول عليه الصلاة والسلام ومن آمن معه. [4]

وفي الآية الكريمة جاء مباشرة قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى (3)﴾ [طه، 03]، فالفعل الكلامي (يخشى) والمحتوى القضوي تقرير حسن العاقبة لمن يتذكر ويتفكر في القرآن ويعظمه وفيه تقرير حكم الله عز وجل في دعوة المخاطب (الرسول صلى الله عليه وسلم) إلى التأمل والتفكير في هذا القرآن العظيم، وتدبر آياته، والفعل الإنجازي يتمثل في الشرط مؤشره (من) فالعاقبة الحسنة لا تكون إلا لمن يتذكر القرآن ويتبع هداه ويخشى الله والفعل التأثيري يتجلى في التنويه بشأن القرآن وعظمته والدعوة للعناية به".[5]

---

(1) ينظر، ص15 من البحث.

(2) سهام لبادة، ساسية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص75.

(3) ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص184.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص184.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص186.

فبعد الدراسة التداولية لهاتين الآيتين يتضح الغرض مهما وهو التنويه بشأن القرآن الكريم وعظمته.

جاء في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا (4)﴾ [طه، 04]، الفعل القولي مباشر (خلق) محتواه القضوي تقرير عظمة الخالف عز وجل خالق السماوات والأرض وما بينهما وما عليهما، والفعل الإنجازي لهذا الفعل يفهم من السياق وهو تذكير المشركين بأنّ كلّ ما في الكون في قبضته عز وجل، أمّا الفعل التأثيري مضمنة تصوير عظمة الخالق جل في علاه والتذكير بقدرته العظيمة. [1]

وتلى قوله تعالى مباشرة في الآية الكريمة: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (5)﴾ [طه، 05]، الفعل الكلامي فيها مباشر (استوى) محتواه القضوي زيادة تقرير وتصوير عظمة الخالق عز وجل وسعة رحمته وسلطانه، قوته الإنجازية تفهم "من السياق الآية وهي تعليم، الناس به عز وجل، لأنّ المشركين أنكروا تسميته سياق الآية وهي تعليم الناس به عز وجل، لأنّ المشركين أنكروا تسميته تعالى بالرحمان والفعل التأثيري يكمن في الزيادة في تصوير عظمة الخالق عز وجل وبيان صيغة سلطانه".[2]

وجاء قوله تعالى بعد ذلك في هذه الآية الكريمة: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (6)﴾ [طه، 06] فعل القول في هذه الآية غير مباشرة يوضح السياق الّذي يدل على أنّ الله عز وجل يملك جميع ما في السماوات وما في الأرض وما عليهما وما بينهما ويحيط بكل هذا إحاطة كاملة، المحتوى القضوي اقتضاء بيان سعة ملك الله تعالى وقدرته على الحكم والتدبر، والفعل الإنجازي غير مباشر وهو التنبيه والتذكير

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص186.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص186-187.

للمشركين بأنّ الملك لله وحده والفعل الإنجازي التقرير بعظيم سلطانه عز وجل وقدرته العظيمة وإحاطته بكل شيء. [1]

فبعد الدراسة التداولية لهذه الآيات وبالنظر إلى الفعل القولي والمحتوى القضوي وبالفعل الإنجازي وغرضه توصلنا إلى الغرض منها وهو التنويه بعظمة الله عز وجل الّذي أنزل القرآن الكريم.

وفي قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (8)﴾ [طه، 8]، الفعل القولي فيها غير مباشر يفهم من السياق، فالمعنى هنا وحدانية الخالق وكأن التقدير الله الّذي لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فأسماؤه لا يحق أن ينادى بها غيره، لأنّها تخصه وحده جل في علاه، والفعل القضوي بيان انفراد الله بأسمائه الحسنى الّتي يجب دعوته بها، والفعل الإنجازي مباشر وهو النفي مؤشره (لا) الفعل التأثيري هو تقرير وحدانية الخالق وبيان أسمائه الحسنى وصفاته العلى. [2]

فمن الدراسة التداولية لهذه الآية يتضح الغرض منها، وهو كذلك في التكير بعظمة الخالق عز وجل وبيان وحدانيته وعظيم أسمائه.

شكلت افتتاحية السورة الكريمة طه الّتي جاءت كملاطفة للنبي صلى الله عليه وسلم قصة سيدنا عليه السلام الّتي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وهذا من حكمة الله البالغة وإعجازه في نظم القرآن الكريم والمبارك وفي ذكر قصة النبي موسى عليه السلام، أغراض وخصائص تنطوي آيتها ومنها:

قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (9)﴾ [طه، 09]، الفعل الكلام (هل أتاك) محتواه القضوي هو التأسي في الصبر على ما تجمل أعباء الرسالة، ومقاسه

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص188.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص192.

جزاء من سلفهم من المكذبين، والقوة الإنجازية له تظهر من الاستفهام المستعمل في التسوق إلى الخبر والفعل التأثيري هو التسلية وزيادة التشويق للرسول صلى الله عليه وسلم، وتنبيهه للإصغاء لما سينزل عليه. [1]

ومنه فبعد الدراسة التداولية للآية الكريمة والتفصيل للفعل الكلامي والمحتوى القضوي وتوضيح الفعل الإنجازي وغرضه يتضح القصد منها وهو تسلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بذكر قصة موسى عليه السلام على ما يقوله المشركون لتثبيته على الصبر وتحمل أعباء الرسالة.

وبعد تشويق الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق السؤال بإخباره عن قصة موسى عليه السلام وبعد عودته من مدين وهو في الطريق وما حصل من أحداث جاء في قوله: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (10)﴾ [طه، 10]، "فالأفعال الكلامية في الآية الكريمة هي (رأى/ فقال/ امكثوا/ آنست/ آتيكم/ أجد) فمحتواها القضوي لفت انتباه النبي عليه السلام وشد سمعه عن طريق عنصر التسويق والقوة الإنجازية لهذه الأفعال تتمثل في الأمر المباشر بواسطة الفعل (امكثوا) والرجاء عن طريق أداة الترجي (لعلّ) والقوة التأثيرية لهذه الأفعال زيادة تشويق النبي عليه والسلام لسماع بقية القصة وهداية موسى عليه السلام وأهله إلى الطريق".[2]

وفي قوله عز وجل في الآية الكريمة ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11)﴾ [طه، 11]، تمثل هذه الآية الكريمة فعلا كلاميا وبني فعل النداء للمجهول زيادة في التشويق إلى استطلاع القصة شوق السامع الآية إلى معرفته وهذا المحتوى القضوي، والفعل الإنجازي يتمثل في النداء عن طريق المؤشر (يا) وفيه إكرام من الله عز وجل لموسى عليه السلام لخطوته في

---

[1] ينظر: سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، العدد 14، كلية الآداب، جامعة الحديدة، 2022، ص39.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص39-40.

مناداة الخالق من غي واسطة والقوة التأثيرية للفعل مي زيادة تشويق الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته. [1]

وكذلك بعد الدراسة التداولية وبيان الفعل الإنجازي وغرضه يتبين قصدهما وهو كذلك تسلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ما يقوله المشركون وتثبيته على الصبر وتحمل أعباء الرسالة.

تغير غرض الخطاب القرآني إلى مخاطبة المولى عز وجل نبيه موسى عليه السلام، فجاء قوله تعالى ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)﴾ [طه، 12]، فالفعل الكلامي مباشر (اخلع)، والمحتوى القضوي يتجلى في أكرام موسى عليه السلام وتجيبه ودنوه من الله تعالى، والفعل الإنجازي صيغة الأمر الصريح والقوة التأثيرية له التقريب والتحبب والتعظيم.[2]

فمن الدراسة التداولية للآية الكريمة يتضح قصدها وهو التنويه بعظمة الله عز وجل والتقرب إليه.

قال تعالى ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13)﴾ [طه، 13] الفعل الكلامي مباشر (فاستمع) الغرض منه الاستعداد لتلقي الوحي الّذي ينزل عليه من الله عز وجل والمحتوى القضوي توجيه موسى عليه السلام للاستماع والابتعاد عما يلهيه من تلقي الاستماع، والفعل الإنجازي يتضح في صيغة الأمر الصريح (فاستمع) وهو أمر حقيقي قوته التأثيرية التفرغ لمتلقي الوحي من الله عز وجل الّذي اصطفاه دون غيره لنبوة بني إسرائيل.

فبعد الدراسة التداولية للآية الكريمة ومن خلال الفعل الكلامي والفعل القضوي والفعل الإنجازي وغرضه يتضح الغرض منها وهو لإقرار الاصطفاء والاختيار للنبوة.

---

[1] سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص40.

وجاء في قوله تعالى بعد إقرار الاصطفاء والاختيار للنبوة: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14)﴾ [طه، 14]، فعل الكلام مباشر (فاعبدني/ أقم) وبالنظر إلى سياق الآية الكريمة نجد فعلا كلاميا غير مباشر يتجلى في تقرير توحيد الله عز وجل ومحتواه القضوي يكمن في توحيد الله وإخلاص العبادة له والفعل الإنجازي له مباشر يتمثل في الأمر (فاعبدني/ أقم) وهو امر حقيقي صريح وقوته التأثيرية أفراد الله وحده بالعبادة عن طريق الأمر بالطاعة لما قيل. [1]

فمن الدراسة التداولية للآية يتجلى القصد وهو إدراك عظمة الله عز وجل ويكون ذلك بتوحيد الخالف هز وجل والإخلاص له في أداء العبادات.

بعد أن يبين الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام وجوب عبادته وإقامة الصلاة جاء قوله عز وجل ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15)﴾ [طه، 15]، فالأفعال الكلامية في الآية هي (أكاد/ لتجزر/ تسعى) ويتجلى من السياق أنّ محتواها القضوي يكمن في اقتضاء قرب قيام الساعة والفعل الإنجازي غير المباشر يتمثل في تذكير الناس بقيام الساعة وحصول الجزاء على الأعمال في الدنيا والفعل التأثيري هو إثبات الجزاء بقدوم الساعة وعرض الأعمال لتجزى كلّ نفس بما كسبت في الدنيا. [2]

ثم جاء مباشرة قوله عز وجل في الآية الكريمة ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى (16)﴾ [طه، 16]، فالأفعال الكلامية في الآية الكريمة (يؤمن/ اتبع: فتردى) والمحتوى القضوي لها يظهر في سر الجزاء لكل من أعرض عن الإيمان بالساعة والنهي لموسى عليه السلام ولمن جاء بعده عن الكفر بها، والفعل الإنجازي مباشر يتجلى

---

[1] سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص40-41.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص41.

في النهي بواسطة حرف النهي (لا)، والفعل التأثيري النهي عن أدنى شيء يحول بين موسى عليه السلام وبين الإيمان بالساعة[1]

فبعد الدراسة التداولية للآيتين الكريمتين بالنظر إلى الفعل القولي ومحتواه القضوي استنتاج الفعل الإنجازي وغرضه الإنجازي يتضح القصد منها والّذي بعد من أغراض السورة الفاضلة وهو إثبات الجزاء يوم القيامة وأن لا يعلم وقت قيامها إلا الله عز وجل.

تأييد الله عز وجل موسى عليه السلام ونصرته بالمعجزات:

قال تعالى ﴿مَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (17) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (18)﴾ [طه،17،18] فعل كلامي غير مباشر يظهر من سياق الآية والتقدير هو (وما يوجد بيمينك يا موسى؟) محتواه القضوي تنبيه موسى عليه السلام لما سينزل عليه، قوته الإنجازية مباشرة تتمثل في الاستفهام ومؤشره (ما الاستفهامية)، والفعل التأثيري هو تحقيق حقيقة المسؤول عنه (العصا) لطمأنة موسى عليه السلام، وهو تقدير مضمنة التنبيه، جمع النفس لتلقي كما يورد عليها. [2]

والقوة الإنجازية في الأفعال أتوكؤ وأهش ... تمثلت في : تقرير والمراد به التوضيح، لهذا كان قصد الخطاب في إجابة موسى على سؤال الله عز وجل وهو الإعلام (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) إلى أن في هذه الآية تجلى التقرير في توضيح موسى – عليه السلام– ما بيده بأسلوب يؤذن بانكشاف الحقيقة والغرض من اتخاذها، لعله أن يكون هو قصد السائل. [3]

---

[1] ينظر: سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص41.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص206، 207.

كما جاء في قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (19)﴾ [طه، 19]، العل الكلامي في هذه الآية مباشر في صيغة الأمر الصريح (ألقها) يقضي بتوجيه موسى لهذا الأمر، والفعل الإنجازي هو أمر الإلقاء والفعل التأثيري هو إكرام الله عز وجل لتنبيه موسى عليه السلام ويتبين بتحقيق الأمر الإلهي من قبل موسى في قوله تعالى ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (20)﴾ [طه، 20]، وعند الالتقاء يظهر المراد من السؤال المطروح في الآية الساقة وبيان شأن العصى من الفعل الكلامي (فألقها/ تسعى)، فالمحتوى القضوي إظهار قدرة الله تعالى على تأييد نبيه موسى عليه السلام بالمعجزات والقوة الإنجازية تنفيذ موسى أمر الله والقوة التأثيرية بيان قدرة الله عز وجل. [1]

وتلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (22)﴾ [طه، 22]، فالفعل الكلامي (اضمم/ تخرج] المحتوى القضوي له تأييد الله عز وجل لموسى عليه السلام والقوة الإنجازية تتمثل في الأمر الحقيقي (اضمم) والفعل التاثيري بيان قدرة الله في هذه المعجزات. [2]

ويتواصل خطاب الله عز وجل الموجه لتنبيه موسى –عليه السلام –فجاء في قوله تعالى:﴿لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (23)﴾ [طه، 23]، جاء في الآية الفعل الكلامي مباشر (لنرينك) المحتوى القضوي له تقرير قدرة الله تعالى وعظمته والقوة الإنجازية له غير مباشرة تفهم من السياق تتجلى في بيان الآيات المعجزات التي أيد بالله عز وجل بها نبيه موسى عليه السلام والقوة التأثيرية تتمثل في تأييد وتذكير موسى وقدرة الله أي آياته القوية.[3]

---

[1] ينظر: سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص42.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص42–43.

بعد الدراسة التداولية لهذه الآيات وبعد التوصل لفعل الكلام والمحتوى القضوي وتوضيح الفعل الإنجازي وغرضه يتجلى الغرض منها هو بيان قدرة الخالق عز وجل بهذه المعجزات وتأييد الله عز وجل موسى عليه السلام منها لإثبات نبوته.

جاء في قوله تعالى في الآية الكريمة ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (101)﴾ [طه، 100-101] فأفعال الكلام مباشرة المتمثلة في (أعرض/ يحمل/ ساء) محتاها القضوي التذكير بيوم البعث ووعيد المجرمين بسوء الجزاء، والأفعال الإنجازية غير مباشرة تتضمن بيان خلود المجرمين المعرضين عن القرآن يوم القيامة في جهنم، والفعل التأثيري الوعيد بأبدية العذاب للمعرضين عن القرآن الكريم.[1]

فبعد الدراسة التداولية لهاتين الآيتين الكريمتين وبالنظر إلى الفعل القولي والمحتوى القضوي وأنه عبرة لمن يتذكر والجزاء بنار جهنم والبقاء فيها لمن أعرض عنه.

ثم تلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (102) يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (103) نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا (104) وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (107) يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (108) يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (109) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا (110) وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (111) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (112)﴾ [طه، 102-112]، فالأفعال الكلامية مباشرة وهي (ينفه/ نحشر/ يتخافتون/ يتبعون/ خشعت/ تسمع/ لا تنفع/ أذن/ رضي: يعلم: ينسفها/ عنت/ يعمل/ فلا

[1] ينظر: محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن، مج2، ط4، 2004ه-1989م، ص247.

يخاف، المحتوى القضوي لهذه الأفعال اقتضاء بالتذكير بيوم البعث ووعيد المجرمين بسوء العاقبة "فيوم ينفخ الملك الموكل بحشر المشركين يوم القيامة رزق الأبدان والعيون من شدة الهول يتخافتون، والتخافت هو الكلام الخفي من خوف ونحوه، وتخافتهم لأجل ما يملأ صدورهم من هو لذلك اليوم"[1]، ويتول الله عز وجل يومئذ نسف الجبال و"النسف تفريق وإذراء، والقاع الأرض السهلة ومعنى يذرها قاعا صفصفا أنّها تندك في مواضعها وتسوى مع الأرض حتى تصير في مستوى أراضيها"[2]، ففي ذلك اليوم (يوم الحساب) تخشع الأصوات للرحمان "فمظهر الخشوع في الصوت الأسرار به فلذلك فرع عليه قوله فلا تسمع إلا همسا"[3]، وهذا الخشوع من هول المقام، وجملة "وعنت الوجوه للحي القيوم" معطوفة على الجملة (وخشعت الأصوات للرحمن) أي ظهر الخضوع في الأصوات والعناء في الوجوه والعناء الذلة"[4]، والقوى الإنجازية لهذه الأفعال منها الأمر (فقل)، والنفي ومؤشره لا، القوة التأثيرية للأفعال هي التذكير بيوم الحساب ووعيد المجرمين بسوء الجزاء والتقدير بقدرة الله العظيمة، وسعة علمه وإثبات الملك والتأكيد حسن العاقبة للمؤمنين.

فمن الدراسة التداولية لهذه الآيات الكريمة وبالنظر كذلك إلى الأفعال الكلامية والمحتوى القضوي والأفعال الإنجازية وغرضها يظهر الغرض منها والتفصيل في صفات المجرمين وبيان حالهم يوم القيامة والإقرار بعظمة الله عز وجل وسعة علمه والتأكيد أنّ كلّ شيء في حكمه ومصيره إليه وإثبات حسن العاقبة للمؤمنين وسوء الجزاء للظالمين.

في سورة طه الكريمة وبعد الانتهاء من نقل أحداث قصة سيدنا موسى عليه السلام، جاء التذكير بقصة آدم عليه السلام، وقد جاءت هذه القصة ذات العبرة رجاء أنّ قومه يفيقون

---

(1) ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص304.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص307.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص309.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص311.

من ضلالهم[1]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119)﴾ [طه، 115–119]، الأفعال الكلامية في هذه الآيات الكريمة مباشرة وهي (عهدنا/ فنسي/ لم نجد/ قلنا: سجدوا/ فسجدوا/ أبى/ فلا يخرجنكما/ فتشقى/ ألا تجوع/ لا تعرى/ لا تظمأ/ لا تضحى)، ومحتواها القضوي هو التقرير بعداوة إبليس لآدم عليه السلام وبينه، وتوضيح حياة الهناء والخلود في الجنة، و"القوة الإنجازية لهذه الأفعال مباشرة تتمثل في الأمر الصريح (اسجدوا) والنهي (فلا يخرجنكما) والنفي (لا تجوع/ لا تعرى/ لا تظمأ/ لا تضحى)، وقوة الأفعال الإنجازية هنا التذكير بعداوة إبليس لهذا الدين منذ خلق آم عليه السلام والتحذير من كيده ووسوسته، وعد آدم عليه السلام بأنّه سيعيش أجمل حياة وأتمها لا يصيبه جوع ولا عطش ولا حر ولا شمي، ولا عري ظاهر للجسم".[2]

فمن الدراسة التداولية لهذه الآيات الكريمة وبالنظر لقوتها التأثيرية يتضح القصد منها وهو تذكير آدم عليه السلام بعداوة إبليس له ولزوجه وتحذيره من الخضوع له، لكي لا يصيبه الشقاء والعناء في حياته، ومنه تذكير للرسول صلى الله عليه وسلم والناس بعداوة الشيطان.

جاء قوله تعالى في ختام سورة موسى عليه السلم ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآَيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى (133) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آَيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (134) قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص318.

[2] ينظر: أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي، النكت في القرآن الكريم: في معاني القرآن الكريم وإعرابه، تح: عبد الله القادر الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص325.

فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (135)﴾ [طه، 133-135]، الأفعال الكلامية في هذه الآيات مباشرة وهي (وقالوا/ يأتينا/ تأتهم/ أهلكناهم/ فتتبع/ يذل/ نخزى/ فتربصوا/ فستعلمون/ اهتدى) محتواها القضوي وعيد المشركين والكافرين بالله بأنّه سيكون يوم للبعث والحساب لا مرد له ولا يعلمه إلا هو وسيجزي الله عز وجل كلّ واحد بما عمل، قوة إنجاز هذه الأفعال مباشرة كالاستفهام (أولم تأتهم) والأمر (فتربصوا)، "فمن أقولهم الّتي يقصدون منها التعنت والمكابرة قولهم: هلا يأتينا بآية معجزة حسية من ربه دالة على صدق رسالته كآيات الأنبياء السابقين مثل ناقة صالح وعصا موسى عليهما السلام، فكان الرد من الله عز وجل بألم تصلهم أخبار الصحف، كتب الأنبياء السابقين صحف إبراهيم وموسى، فالرسول موعود به في الكتب السالفة".[1]

وغرضها الإنجازي التحذير والوعيد، كلّ فريق متربص فأنتم تتربصون بالإيمان أي تؤخرون الإيمان إلى أن يأتيكم عذاب الدنيا أو عذاب الآخرة والتربص، الانتظار، تفعل من الربص وهو انتظار حصول حدث من خير أو شر.[2]

فبعد الدراسة التداولية يتضح الغرض وهو التنويه بشأن القرآن وبأنّه أعظم المعجزات[3]

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص344-345.

[2] المرجع نفسه، ص345-348.

[3] المرجع نفسه، ص344.

الفصل الثاني

قصدية القصص والحوار في سورة طه

تمهيد

المبحث الأول: قصدية القصص القرآني في سورة طه

1- التعريف بالقصة لغة واصطلاحا

2- القصة في القرآن الكريم

3- أنواع القصص القرآني

4- القصص القرآني في سورة طه

5- قصدية القصص في سورة طه

المبحث الثاني: قصدية الحوار القرآني في سورة طه

1- تمهيد

2- تعريف الخطاب القرآني

3- الحوار في القرآن

4- شروط الحوار

5- خصائص الحوار في القرآن الكريم

6- خصائص الحوار القرآني في المنظور التداولي

تمهيد:

القصص محور سورة طه وموضوعها الرئيس، وأن منهج الله تعالى منهج سعادة لا منهج شقاء، بالرغم من صعوبات التكليف، بل كل الشقاء في ترك الدين السمح والابتعاد عنه دنيا وآخرة، فلا خوف في التمسك بهذا الدين، فكل صعوبة على الطريق ترافقها رحمة واسعة وسعادة غامرة، ورضا عميق، وقد احتوت السورة الكريمة على مجموعة من القصص المتنوعة، التي جسدت معانيها ومقاصدها عدة مخاطبين، من خلال الحوار الذي يعد مطلبا حياتيا وحضاريا ووسيلة للتقارب والتعارف بين الأمم والشعوب لما له من أهمية في تبادل المنافع في شتى مجالات الحياة وتحقيق الأمن والسلام في العالم أجمع تعيش البشرية في كنفه في سعادة ورخاء، وهذا ما يدعو إليه القرآن ذاته حيث ولاسيما ما جرى بين الشخصيات من حوار تواصلي وتداولي تارة فاعلا وأخرى مفعولا، مما خدم القصص بتنوعه ومستوياته، حسب السياق والمقام والمغزى، وسنتطرق إليها في مبحثين هما :قصدية القصص القرآني في سورة طه وقصدية الحوار القرآني في سورة طه .

المبحث الأول: قصدية القصص القرآني في سورة طه

لتسهيل فهم عناصر القصص القرآني أردنا أن نوضح عناصر القصة كما يلي:

أ- الشخصيات: الرسول -صلى الله عليه وسلم- موسى عليه السلام-هارون عليه السلام- ادم عليه السلام -فرعون- السامري-بنو إسرائيل-حواء.

ب- الأمكنة: مكة- طوى-مدين - يوم الزينة-البحر-الجنة-الأرض

ج- الأزمنة: الضحى- الليل-النهار

د- قناة التبليغ: الخطاب القرآني- المصحف الشريف جزء16-الرسول صلى الله عليه وسلم-الوحي.

ه- السنن (الشفرة): القواعد الصرفية والنحوية والتداولية التي تحققت وفقها الأفعال الكلامية في سورة طه.

1- التعريف بالقصة لغة واصطلاحا:

- لغة:

مأخوذة من قصصته قصا من بل قتل قطعته... وقصصت الخبر قصا حدثت به على وجهه والاسم القصص بفتحتين.

- والقص تتابع الأثر، قصصت أثره أي تتبعته وقص آثارهم يقصها قصا وتقصصا: تتبعها بالليل وقيل: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء.

- وقال بعضهم القص: البيان والقصص الاسم لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾(1) [سورة يوسف، الآية 03].

(1) السيد فاروق محمد عبد الرحمن، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، دار الأندلس، مصر، د ط، 2014، ص08.

- وقصص أي إثر فلان، والقصة: رواتها، ويقال: قص عليه الرؤية أخبره بها وقص عليه خبره: أورده على وجهه.

- القصص: رواية الخبر والأثر. [1]

- اصطلاحا:

للقصص تعاريف كثيرة لدى العلماء فيها:

- ما ذكره الرازي بأنّه مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة.[2]

- وما ذكره الشيخ عبد الكريم الخطيب بأنّ لفظ القصص يطلق على ما حدث من أخبار القرون الأولى في مجالات الرسالات السماوية وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والظلالة وبين مواكب النور وجحافل الظلام.

- والّذي يبدو أنّ التعريف الاصطلاحي في القصص، هو إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة والحوادث الواقعة وأشمل القرآن وقائع الماضي وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبع آثار كلّ قوم، وحكى عنهم بصورة ناطقة لما كانوا عليه.[3]

2- القصة في القرآن الكريم:

نجد القصة في القرآن الكريم بوصفها واسطة بيانية تبليغية لناموس سماوي غايته تجذير العقيدة وتوطيد نظام حياة متكامل للإنسانية وتغير ما بالنفوس من جهالة وشرك وعبودية، نزعت منزعا واقعيا، فصدرت في الأغلب عن مرجعيات تاريخية، وارتبطت

---

[1] مجمع اللغة العربية، إخراج إبراهيم مصطفى أحمد حسن الزيان، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مصر، القاهرة، ح1972، ط2، ص791.

[2] ينظر: السيد فاروق محمد عبد الرحمن، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، ص10.

[3] السيد فاروق محمد عبد الرحمن، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، ص11.

بسير الأنبياء والرسل في أزمان عابرة وبأخبارهم وصراعاتهم من أجل رسالات الله، فالصدق التاريخي معيار حرص القرآن على إثباته وتأكيده للمرة تلو المرة.[1]

فالقصة في القرآن الكريم لا تحدد خطاطات جامدة لفن القصة، ولكنها تؤصل تخريجات سردية، تتبلور فيها القصة الواحدة في صور تجعل من القص القرآني فنا مفتوحا على التنويع ذكر تمام حسان باسمي، يراوح بين القصة الموقف [السياق التوالي، توالي العناصر تحقق بها التركيب والحبك] حيث الحوار بين الحدث ويجلي الوقائع بين القصة الممشهدة.[2] وما نبغي التأكد منه من معرفته في هذا المقام، هو أنّ القصص القرآني لكي يكون مؤثرا في النفوس، نافعا للقلوب، جاءوا موافقا للحياة العربيّة على كثير من جوانبها، بولم يخرج عن مألوف حياة الناس الّتي يحيونها.[3]

3- أنواع القصص القرآني:

- **القصص ذو المرجعية التاريخية:** وهو المتعلق بأنباء الرسل والأقوام والأمم الغابرة، وما كان من أمرهم في تكذيب رسل الله وما لا ينتهي إليهم مصيرهم جراء ذلك.
- **القصص والمرجعية المثلية:** وهو نوع أقل تواردا في السابق، وقد ساقه القرآن على سل التمثل وهو أيضا يجانس القصص القرآني من حيث اشتماله على مغزى وعظي وبيان لما آل اعتباري ينتهي إليه الحدث القصصي.[4]

---

(1) نورة حمزة، الحوار القصصي في القرآن الكريم، دراسة في التواصل والإبلاغ، سورة الكهف، مذكرة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، 2008/2007، ص6-7.

(2) رحاحلة رجمة، محمد بوادي، دور السياق في انسجام النّص القرآني، سورة طه، مجلة النص، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، مجلد 8، العدد 01، 2022، ص919.

(3) نورة حمزة، الحوار القصصي في القرآن الكريم، دراسة في التواصل والإبلاغ، سورة الكهف، ص09.

(4) المرجع نفسه، ص 10.

4- القصص القرآني في سورة طه:

غالبا ما تستأنس النفس بالقصة معانيها، فلهذا نجد أنّ افتتاحية السورة جاءت في مخاطبة النبي- صلى الله عليه وسلم- ثم أعقبها مباشرة التذكير بقصة موسى- عليه السلام- والّتي تعد من أعظم القصص القرآني، حيث تنوعت أطراف الخطاب فيها بين مؤمن وكافر، وعرض فيها خطاب الله لموسى- عليه السلام- وبيان المعجزات الّتي أيده الله بها كدليل عناية ربانية، الّتي حظي بها موسى- عليه السلام- منذ نشأته[1]، وهي كالآتي: في ترتيب أحداثها:

1- خطاب الله لموسى وبيان معجزات أيده بالله بها.

2- مناجاة موسى- عليه السلام- الله عز وجل، وطلبه التيسير له ببعض هارون بأخيه سندا له.

3- منّ الله على موسى بأنّ الله حياه بعناية قبل التكليف وبعد [حمايته من الفراق].

4- خطاب الله إلى موسى كي يذهب لقرون ويأمر بالخضوع لرسالة الله.

5- تم ذكر قصة السحرة مع سيدنا موسى عليه السلام.

6- ذكر قصة نجاة موسى عليه السلام وأتباعه وهلاك فرعون وجنوده ومن كفر معه.

7- قصة السامري الّذي أظل بني إسرائيل وتعجيل موسى بلقاء ربه.

8- ختمت القصة بعودة سيدنا موسى ولومه لهارون عليه السلام وعقاب السامري.

---

(1) ينظر: صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، ج2، ط1، دمشق، 1998، ص282.

توضيح القصص أكثر في المخطط الآتي:

سورة طه

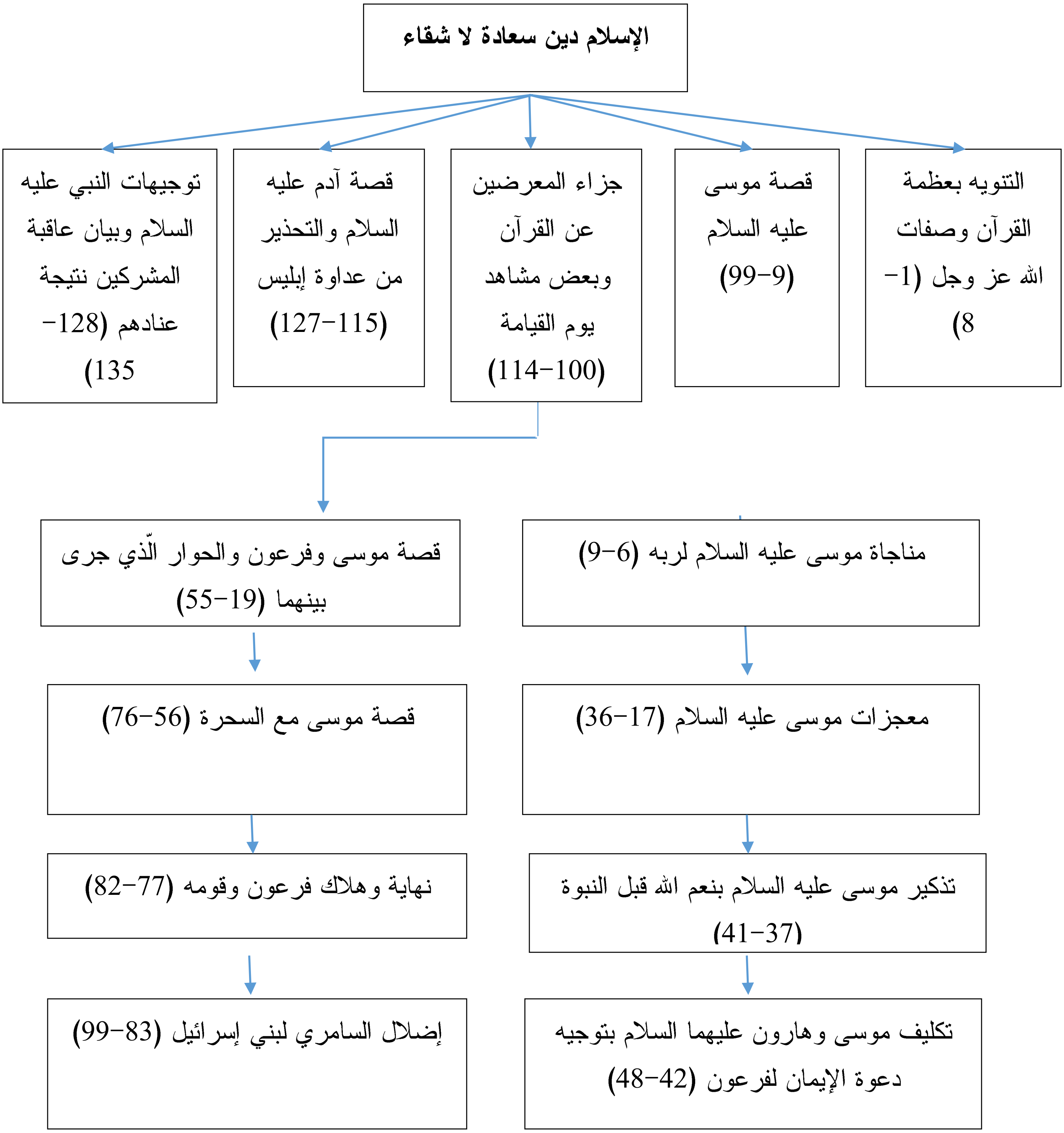

5- قصدية القصص في سورة طه

في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى (56)﴾، فالأفعال الكلامية (أريناه، كذب) أفعال مباشرة محتواها بيان كفر فرعون وعدم إيمانه برغم ما قدم له من آيات تدل على وحدانية الخالق وغرضها الإنجازي التعجب من تصلب فرعون وعناده، بالرغم من أنّ موسى عليه السلام أراه الآيات الّتي بعث بها وعددها عليه، فلا يدعي أنّه بالآيات آيات مخصوصة، فالكل هنا تأكيد لإرادة العموم (المحذوف المتضمن فهمه بأنّ موسى استنفذ حججه وحيله في الإقناع لعظمة (فرعون)، ثم رد عليه فرعون للتطور أحداث القصة ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى (57) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى (58)﴾ [طه، الآية 57-58].

فالتمعن في الأفعال الكلامية المباشرة (أجئتنا، لتخرجنا، فلنأتينك، فاجعل، لا نخلفه) محتواها القضوي بتحقير موسى ووعيده وبالإتيان بمثل سحره[1] والتغلب عليه وقوة الإنجاز جسدت في الاستفهام الإنكاري ومؤشرة الهمزة والأمر الصريح (فاجعل) والمقصد كله حول تهديد ووعيد موسى وتحديه والاستهانة به، والقصدية المضمرة في حوار فرعون هو إزالة ما في نفوس الناس من تصديق لموسى عليه السلام والقضاء عليه ثم تتطور الأحداث، يقول موسى عليه السلام الموعد الّذي طالبوا به وذلك يتجسد في الآية ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (59)﴾ [سورة طه، الآية 59]، تتضمن هذه الآية من خلال السياق وتحديد الزمان والمكان(مبدأ الاستباق والاسترجاع) بين موسى والسحرة[2]، مما يعني أنّ

---

(1) سهام لبادة وسامية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، 2020/2019، ص91.

(2) المرجع نفسه، ص92.

* المقاربة الزمنية في الوقت الذي نظن القصة انتهت نتفاجأ ببداية جديدة.

مكان الزينة كان معروفا لكلا الطرفي [فيوم الزينة] تعين للوقت، وقوله بحشر الناس تعيين للمكان والضحى تعيد لمطلق الوقت.

يوم الزينة كان عيد عظيم عند القبط واختار موسى هذا الوقت وهذا المكان لكونه يعلم أنّه سيكون يوم الفرح له، فأحن أن نكون ذلك في وقت أكثر مشاهدها وأوضح رؤيته.[1]

فالفعل الكلامي (قال، يحشر) مباشر، ومحتواه القضوي تحديد تاريخ المواجهة بين موسى والسحرة والقوة الإنجازية غير مباشرة في بيان موعد المقابلة، والغرض الإنجازي من تحديد ذلك الوقت والتاريخ هو وضوح الرؤية والحبكة.

﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى (60)﴾ فمن السياق يفهم أنّ فرعون أعد المكائد والحيل للتغلب عليه، أو القضاء وعليه، أي بعد الاتفاق بين موسى وفرعون وجمع أهل الرأي ويتعرف بالرأي الجامع منهم، وهذا التدبير سماه الله كيده لأنّه كان أدرى بكيد فرعون وأنه يدبر لغلبة موسى والقضاء عليه، فأفعال الكلام (تولى/ جمع/ أتى) مباشرة وفيها اقتضاء بمحاولة القضاء على موسى ورسالته وتأزم الوضع وعقدة القصة في الآية الكريمة ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى (61)﴾، وعظ موسى للسحرة في محاولة لإيقاظ ضمائرهم، بيان قدرة الله تعالى ليزيل رهبة الله رهبة فرعون الّذي لا يملك من الأمر شيئا[2]، وحقق ذلك الأفعال الكلامية المباشرة في إطار هذا السياق (لا تفتروا، فيخبتكم، خاب، افترى)، وكانت تحمل في محتواها التحذير والتنبيه بسوء العاقبة لكل من يعتبره على الله الكذب، وقوتها الإنجازية تجسدت في النهي وغرضها الإنجازي التحذير والإنذار والوعظ، وكان لذلك تأثير قوي والآية بعدها كمرحلة تلي العقدة

---

(1) عالي فاطيمة، تطبيق المنهج التداولي على النّص القرآني– آيات من سورة البقرة، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 5، العدد 02، ص98.

(2) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص246–247–248.

هي القصة، قد أثر فيهم في الآية ﴿فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى (62)﴾، ففعلي الكلام (تنازعوا، أسروا) مباشرين، ومحتواه القضوي يتمثل في نزاع السحرة فيما بينهم، وكتمان أمرهم والعمل على تجهيز عدتهم لموسى ومواجهتهم، وغرض الإنجاز يتلخص في المبالغة في الكتمان لأنّ السحرة لم يفصحوا عما ترك وعظ موسى فيهم من أثر حيث بالغوا في كتمان ما يقولون عن موسى وأخيه وأعدوا للأمر عدة، وهيئوا وسائل الدفاع والفوز لموسى وهارون عليهما السلام.[1]

﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى (63) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)﴾، تؤكد هذه الآية أنّ الأحداث لاتخذت مجرى آخر ليضع حبكة سردية مشوقة، فمواصلة السحرة لاستعدادهم لمواجهة موسى، جسدتلها الأفعال الكلامية المباشرة (قالوا، ييريدان، يخرجكما، يذهبا، فأجمعوا، ائتوا، استعلى) مباشرة، بسياقها إثارة غيرة السحرة بنية القضاء على موسى وهارون عليهما السلام، بحجة أنّهما يريدان إخراجهم من أرضهم، فالاستيلاء عيها ويذهب بمذهبهم الّذي هو أفضل المذاهب وإعلاء دينهما[2]، وفيه إنذار لموسى عليه السلام وأخوه وتهويله بقولهم (أجمعوا كيدكم) بمحتوى الأفعال السابقة عن موسى وهارون ساحران، هدفهما إخراج بني إسرائيل من أرضهم وخلفهم من مذهبهم وإنذارهما من يوم المواجهة، والقوة الإنجازية مباشرة مثلها فعل الأمر (اجمعوا، ائتوا) وغرضه الإنجازي هنا لتقرير وتحقيق بعدم صدق نبوة موسى وهارون عليهما السلام وتوجه الإنذار والتهديد لهما.

---

[1] سهام لبادة وسامية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص93.

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص258-260.

- مرحلة المواجهة:

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى (66)﴾، وصول موعد المواجهة حيث خير السحرة موسى في الإلقاء، ذلك أنّهم أرادوا التسريع في إلقاء حبالهم وعصيهم لأنّهم أعدوها للإلقاء وكانوا يخشون أنّ سر زمانها فتزول عاقبتها، وهذا دليل على مكرهم وكيدهم فخيل لموسى أنّها تسعى وهذا التخيل الّذي وجده موسى من سحر السحرة هو أصر عقاقير يشربونها تلك الحبال والعصي وتكون الحبال من صنف خاص والعصي من أعواد خاصة فهذا عليه لتلك العقاقير فاذا لاقت شعاع الشمس اضطربت تلك العقاقير فتحركت الحبال والعصي؛ قيل من أعواد خاصة وضعوا فيها طلاء الزئبق وليس التخيل لموسى من تأثير السحر في نفسه لأنّ نفس الرسول لا تتأثر بالأوهام، ويجوز أن تتأثر بالمؤثرات الّتي يتأثر بها الجسد.[1]

فأفعال الكلام هنا مباشرة (تلقي، نكن، ألقوا، يخيل، تسعى) ومحتواها القضوي لاقتضاء باختيارية الإلغاء والإسراع لبيان السحر الّذي أعده السحرة للقضاء على موسى وبيان أثر السحر المعد للإطاحة بموسى، وكان لهذا السحر أثر على موسى لقوله تعالى ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى (67)﴾، فالفعل الكلامي (أوجس) مباشر ومحتواه القضوي إظهار أثر التفكر على موسى نتيجة ما شهده من السحرة، وقوة الإنجاز الفعل غير مباشرة تمثّل في إطار موسى عليه السلام خشية التفكر في نفسه، وفرصة الإنجازي بيان أثر التفكير في نفس موسى عليه السلام حيث أظهر منا يعتري نفسه ولم يظهر على ملائمة.

فكنت طمأنة الله في قوله ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى (68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69)﴾، فسياق الأفعال (قلنا،

---

(1) سهام لبادة وسامية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص95.

لا تخف، ألق، تلقف، صنعوا، يفلح، أتى) تشير لفؤاد موسى عليه السلام وتذكيره بأنّ الله معه وهو ناصره على حد وعده له حيث روى في قصص هذه الآية، أنّ الحية أكلت كلّ عصي السحرة ثم فأهانوا فرعون عند ذلك فزع واستيعاب لموسى فمد موسى يده فرجعت العصا كما كانت.[1]

وقوله تعالى (وألق ما في يمينك) ولم يقل (ألق عصاك) لأنّه جائز أن تكون تصغيرا لها ولا تبالي بحبالهم وعصيهم، فإنما ما في يمسك تلقيف جميع ما صنعوا بقدرة الله وتساؤله بسرعة، فقوة إنجاز هذه الأفعال مباشرة والأمر (ألق) والنهي (لا) وأما الغرض الإنجازي يكمن في نبوة موسى عليه السلام وبيان عاقبة السحرة، وتنتهي قصة السحرة بالآية ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آَمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى (70) قَالَ آَمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آَذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى (71)﴾، فالأفعال الكلامية (فألقى، قالوا، آمنا، قال آمنتم) أفعال مباشرة محتواها إعلان السحرة عن إيمانهم باله عز وجل، ورد فرعون عن ذلك بالتهديد والوعيد بأشد أنواع العذاب قوة الإنجاز مقتضاها اتباع السحرة لدعوة الحق، والقصد من الخطاب هو بيان صدق نبوة موسى عليه السلام وتهدي ووعيد فرعون للسحرة، هذا ولم ينال السحرة بما هددهم به فرعون لأنّهم أدركوا أنّ ما جاء به موسى هو الحق[2]، ولاسيما تعقيبهم في الآية ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (72) إِنَّا آَمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (73)﴾.

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص262.

[2] المرجع نفسه، ص262، 263.

فأفعال الكلام هنا مباشرة (قالوا، جاءنا، آمنا، ليغفر، أكرهتنا) تحمل محتوى قضوي يفضي بصمود السحرة أمام تهديد فرعون لهم ودعواهم الثبات والمغفرة (سمع الدعاء ليغفر) وأما القصد من الخطاب السابق فهو: الاستخفاف السحرة بوعيد فرعون وتعظيمهم بالمقابل للمولى عز وجل ودعائهم أن يغفر لهم عما أكرهوا على فعله.

ثم أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام بالخروج من قومه عن طريق البحر، لإنجائه ومن آمن معه من ظلم فرعون وطغيانه وتجبره... تتابع أحداث القصة في حبكة سردية متلازمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى (77) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (78) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى (79)﴾، وقد حصل هذا بعد أن حدث عليه للسحرة، حوادث عديدة- وهذا الحذف أشار الله إليه في سور كثيرة (الجراد، القمل)، فكلما جاءت آية وعد فرعون أن يرسل بني إسرائيل عند اكتشاف القول، فاذا انكشف نكث حتى تأتي أخرى حتى أوحى ربه لموسى بالخروج ببني إسرائيل ليلا هاربا من مصر[1]، وفي هذا تشريف لبني إسرائيل بإنقاذهم من فرعون وهذا من رحمة الله عليهم، وحاول فرعون الحاق بهم فغشيهم اليم، فالقصد هنا هو التهويل أي بلغ من هول ذلك الغرق ما لا يستطاع وصفه، فهذا ما حدث لفرعون وأتباعه فهو أطلعهم عن الرشد في الدين وما هداهم إلى خير. فالنظر إلى سياق الآيات، وما لاحظناه في الأفعال الكلامية (أوحينا، وأسر، اضرب، لا تخاف، لا تخشى، فأتبعهم، فغشيهم، أضل، ما هدى) مباشرة ومحتواها تنبيه موسى ومن معه ومحاولة فرعون اللحاق بهم طامعا في النجاة، والقوة الإنجازية لفعل الأمر (أسر، موسى) والنهي (لا تخاف، وما هدى) وغرضهم الإنجازي تقدير القصد ألا وهو بيان نصرة الحق على الباطل[2].

---

[1] ينظر: سهام لبادة وسامية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص97 -98..

[2] رحاحلة رجمة، محمد بوادي، دور السياق في انسجام النّص القرآني، سورة طه، ص 223.

وكانت خاتمة القصة في قوله ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى (80) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى (81) وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82)﴾.

كما لا يفوتنا هنا التنويه إلى الحذف ودوره في السياق، فهو ضرورة لتحقيق التأويل، ففي إلقاء موسى لعصاه وتحولها إلى حية ينبأ أنّ القرآن في الآية ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى (21)﴾ تركا فجوة في أحداث القصة ملأها في مواضيع أخرى وهي رؤية موسى للعصا وهي تسعى وخوفه منها حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ(10)﴾، وكذلك قوله ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنْ الآمِنِينَ(31)﴾، وكذلك المعنى يتوافق مع سورة طه الآية 72، فمن هذه الالتفاتة في السياق تنويه إلى أن السياق مسألة ضرورية لتحقيق التأويل (القصدية)، حيث يسمح بالحديث عن الأشياء بدقة ووضوح ولاسيما في الدراسات القرآنية. [1]

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)﴾، فالمتمعن إلى الأفعال

---

[1] رحاحلة رجمة، محمد بوادي، دور السياق في انسجام النّص القرآني، سورة طه، ص245.

الكلامية (مننا، أوحينا، إقذفيه، فالقيه، يأخذه، نجيناك، فتناك، فلبث، جئت، اصطفيتك)[1]، نجدها متنوعة بتنوع المقام السياقي، ومقتضاها العام بيان النعم العظيمة الّتي خص بها الله سيدنا موسى عليه السلام، ليعلم أنّه كان محل عناية من ربه من أوّل أوقات وجوده، وهذه العناية تمهيد لما أراده الله من الاصطفاء والرسالة، وفي هذه كله مقصد ضمني يكتشف (طمأنة لفؤاده وشرح لصدره ليعلم أنّه سيكون مؤيدا من سائر أحواله المستقبلية).[2]

فعند تتبعنا لأفعال الكلامية نجد أنّ السرد أدى دورا في إبراز تسلسل أحداث القصّية للتكاثف ولتوصل للقصد يمكن الوقوف عليه، حيث ابتدأ الخطاب القرآني بذكر نعمة الله في حمايته لموسى من الغرق (إذ أوحينا إلى أمك) ثم أتتك أمك وأعطيناها عزيمة صادقة في عذابها، بأنّ ذلك أمثل الطرق لخلاصك من فرعون وجنونه، أن نضعك في تابوت (صندوق) ثم نطرحك في النهر (فاقذفيه... اليم.... ويأخذك عدوي وعدو له)، فيأخذك فروعن عدو الله وإياك ويربيك في بيته وسيصير عدوا لك، بعد ذلك وعدو لي.

ثم بيان محبة الله عز وجل لموسى عليه السلام، وقصد الخطاب أن من كل ما سبق أن ألقيت عليك محبة خالصة مني قد زرعتها في قلبك ومن ثم أحبك فرعون وزوجته، فأنا أراقبك وأرعاك وحافظك، ثم بعد ذلك يذكر الله موسى بمنة بحماية أمه من الحزن وإرجاعه إلى حضنها سالما، فأخته المذكورة المرسلة، وهنا تواصل الأحداث وتتابعها، أو بما يسمى بالتعاقب الزمني القصصي، من أمها لتعرف خبره بعد ذهابه في البحر وأنّها أبصرته من بعد وهم لا يشعرون بذلك، وأن الله حرم عليه المراضع غير أمه تحريما قدريا كونيا.[3]

---

[1] حمزة إيمان، بن دب مريم، الأفعال الكلامية في سورة طه، مذكرة ماستر، دراسات لغوية، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021/2020، ص35.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص215.

[3] قال الطنطاوي في الوسيط "مظهر من مظاهر حكمته وقدرته وتدبره لأمر موسى كي يعود"، سورة القصص الآية 12.

ثم القضية في أدق حدث لها يرجع إلى أمه برحمة من الله عليها، وبذلك انتفى الحزن عن أمه الآن وعد الله حق، كما نجاه المولى من فتنة العمر بسبب قتله لنفس القبطي، وفي ذلك مقصد ضمني إلى أن قتل النفس موجع على النفس ويترك أثر الحزن والخوف على موسى ونفسه الطاهرة الّتي صنعت على عين الله.(1)

وفي الآيات تصريح إلى أنّ الله من على سيدنا موسى عليه السلام مرتين وجعله في موضع التكريم والتشريف، فتنوع القوة الإنجازية لهذه الأفعال من صيغة الأمر (فاقذفيه) والاستفهام (هل) والنفي (لا النافية)، فالغرض يكمن في التذكير بموسى عليه السلام، ويمن الله العظيم والتنبيه إلى عناية الله له منذ نعمته وجوده.

وبعد التذكير أتى كرم به الله موسى عليه السلام جاء الاصطفاء والتكريم، فهذا هو القصد مما تقدم من الأفعال الإنجاز والتّأثيرية السابقة.(2)

وقد تم الإشارة بالتفصيل في الآيات: 42، 43، 44 من سورة طه كما أفردتها في عنصر الحوار.

فالمتمعن في الأفعال الكلامية في الآيات على الترتيب (مننا، أوحينا، اقذفيه، فيلقيه، اصطنعتك) وهي متنوعة بحسب تنوع السياق مفادها العام ومقتضاها العام، بيان المنن والنعم العظيمة إلى منّ ربها على موسى عليه السلام، ليعلم أنّه كان محل عناية من ربه من أوّل أوقات وجوده، والقصد منذ ذلك طمأنة لفؤاده لصدره ليعلم أنّه سيكون مؤيدا من سائر أحواله المتقلبة، حيث ابتدأ الخطاب القرآني بذكر منة حماية موسى من الفرق ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41) اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42)﴾.

---

(1) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ط1، 2001 ص37.

(2) المرجع نفسه، ص نفسها.

- قصة السامري:

حيث سأل موسى عليه السلام عما جمله على هذا الفعل فكان جواب السامري أنّه رأى جبريل عليه وسلم (رسول الله إلى الأنبياء* راكبا فرسا فوطأ حارس الفرس مكانا فاذا هو مخضر بالنبات، تعلم السامري أنّه أثر جبريل إذا ألقي في جماد صار حيا، فأخذ قبضة من ذلك التراب ووضع عجلا فألقى القبضة عليه فصا جسدا؛ أي خياله خوار كخوار العجل، وقد عن ذلك لإلقاء بالنبذ[1]، فتسارع الأحداث في غياب موسى عليه السلام واختلاف الأمكنة بنيهم وتركهم القوم وهارون والسامري السارع في النهاية للقصة بحبكة استراتيجية حيث ختم موسى بقوله (فاذهب) وهو أمر الانصراف من الأمة وعدم الاكترات لحاله، كما أخبره بعقاب الله له دنيا وآخرة، حيث سلبه الإنس الّذي طبع الإنسان حيث لا يقترب أحد منه ولا يدع أحد يقترب منه، وعوضه هوسا وسواسا وتوحشا، وتوعده بعذاب الأفعال الكلامية المباشرة تؤكد ذلك (قال أبصرت، لم يبصروا، فقبضت، فنبذتها، سولت، فاذهب، تقول، لن تخلفه، انظر، ظلت، لنحرقنه، لننسفنه) فمحتواها القضوي تجسيد في كيفية إطلال السامري لبني إسرائيل ولإثبات سوء العاقبة والجزاء في الدارين. [2]

- قصة فرعون مع السحرة:

الآية ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى (64)﴾ فالأفعال الإنجازية المتمثلة في أفعال الأمور (فاجمعوا، ثم ائتوا) غرضه الإنجازي الإنذار أو التهديد، وقد ورد هنا في حوار فرعون مع السحرة حيث سمي عمله كيدا لأنّهم تواطئوا على أن يظهروه للعامة على أنه ما جاء به موسى عليه السلام ليس بعجيب ولأنّها قادرون على أن يأتوا بمثله أو أشد منه ليصرفوا الناس عن سماع دعوته فيكيد بإبطال ما أتى بعدم صدق نبوءة موسى وهارون عليهما السلام وتوجيه إنذار وتهديد لهما.[3]

---

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 283.

[2] المرجع نفسه، ص 284.

[3] حمزة إيمان، بن دب مريم، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص37-38.

- **قصة آدم عليه السلام:**

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آَدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (115) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (116) فَقُلْنَا يَا آَدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117) إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى (118) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى (119)﴾.

لقد جاءت هذه القصة بعد كلّ ما أوحي للنبي (ص) لاستحبابه صلى الله عليه وسلم من الزيادة من هذه القصص ذات العبرة، رجاء أنّ قومه يفيقون من ضلالتهم[1] في سياق الآيات نجد أنّ الأفعال الكلامية مباشرة (عهدنا، فنسي، لم يجد، قلنا، اسجدوا، أبى، فعلنا، لا تجوع، لا تعرى، فتشقى، لا تظمأ، لا تضحى) محتواها القضوي يكمن في التقرير بعداوة إبليس لأدم عليه السلام وبنيه وبيان حياة النعيم والخلود في الجنة.

وهذا ما يذكرنا بما ذهبت إليه الدراسات التداولية الّتي تعد أفعال الكلام مركز للدراسة باعتبارها تدرس علاقة العلامات بمستعمليها وظروف استعمالها وأثر الاستعمال، فكلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري[2]، فالأفعال السابقة تظافرت مع السياقات المتنوعة لتؤدي مقصد ألا وهو: أنّ التقرير في خطاب الله تعالى لآدم وتوصيته أن لا يأكل من الشجرة والتحذير من إبليس بأنّه عدو له ولزوجه، فوسوس إليه الشيطان فأطاعه آدم ونسي الوصية أي أهمل العهد.[3]

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص318.

(2) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص40.

(3) محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص308.

ومن خلال ما سبق نجد أنّ الأفعال التقريرية غير المباشرة أكثر في تواجدها وحضورها في السور على غير المباشرة، وهذا ما يؤكد أنّ الآيات تلخص حقائق كونية علمية الّتي تجذب انتباه المتلقي للخطاب القرآني بغرض التسلية والإمتاع والإقناع.

التقرير بعداوة إبليس لآدم عليه السلام وبنيه وبيان حياة النعيم والخلود في الجنة، وقوتها الإنجازية مباشرة تتضمن الأمر الصريح (اسجدوا) بيان بداية قضية من عقوق لله في قوله (فلا يجرمنكما) تسلسل قصة آدم حتى وصولا إلى غضب الله عن النفي (لا نجوع، لا تعرى...) محتواها القضوي التذكير بعداوة إبليس لهذا في الجنة.[1]

قصة سيدنا آدم:

بدأت بغواية آدم وزوجته من خلال الوسوسة المستمرة لهما لقوله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (122) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، فأفعال الكلام (فوسوس، قال، أدلك، لا يبلى، فاكل، فبدت، طفقا، يخصفان، عصى، غوى، أعرض) يفهم من السياق أنّ محتواها القضوي التقرير وقوع آدم وزوجته في قبصة الشيطان واختيار الله لهما، والإنعام عليهما بالتوبة والمغرية والغواية، فالقصد من وراء كلّ ما تقدم مرمي إلى أنّ وقع آدم وزوجته في العصيان والإقرار بتوبة الله عليهما، بالإضافة إلى الإنذار والتحذير من أعرض عن القرآن.

---

[1] ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص67.

وهكذا نلاحظ أنّ الأفعال تتغير في الخطاب القرآني بتغير الظروف والمقام، وهذا ما يؤكد توافر مبدأ القصدية في القرآن الكريم[1]، كما قال الغزالي (يبحر وأنها الأفعال فبحر متسعة أكنافه ولا تنال بالاستقصاء أطرافه: بل ليس في الوجود إلا الله وأفعاله... لكن القرآن يشتمل على الحلي منها الواقع في عالم الشهادة).

فانتهت القصة بأنّ الله نجاهم وأنعم عليهم وواعدهم جانب الطور الأيمن (تشريفا) وتكريما لهم ورفع لهم ما كانوا فيه من كبوة[2]، فقد أبدلهم بطعام أشهى وأجدى وهو المن والسلوى ذلك الطعام الطري، فكان القصد كلوا من لذائذ الله الّتي انعمها عليكم ولا تطغوا في رزقي بالإخلال بشكري وتعدى حدودي في الإسراف والاستعانة لمعاصي وضع الحقوق الواجبة، فينزل عليكم غضبي[3]، وهذا ما أكدتها الأفعال الكلامية المباشرة (أنجيناكم، واعدناكم، نزلنا، كلوا، لا تطغوا، فيحل، هوى، تاب، آمن، عمل، اهتدى) ومحتواها التيه والتذكير لبني إسرائيل والتحذير من الكفر، ووعد المهتدين بالمعرفة وحسن الجزاء والمقصد كله يرمي إلى القص الإنجازي للأفعال السابقة الّذي كمن في نصح وتوجيه بني إسرائيل وكلّ العباد إلى شكر نعم الله وحمده عليها تكون محفوظة من الزوال دائما بمفتاح الشكر والعودة إلى الله.

- قصة موسى والسامري:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ

---

(1) الإمام أبي حامد الغزالي الطوسي، جواهر القرآن/ قصر الكتاب، البليدة، تحقيق الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، ط3، ص26.

(2) محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ج6، ص318.

(3) المرجع نفسه، ص319.

فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97) إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98) كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99)﴾.

وقصة سيدنا موسى عليه السلام مع السامري بدأت في غيابه وقد أشرت إلى ذلك في تحليل الآيات (86، 87، 88، 89، 91، 92).

فمن الملاحظ في الآيات أن سيدنا موسى عليه السلام لم يغلظ في القول كما أغلظ لأخيه هارون عليهما السلام (مراعاة المقام) لأنّ السامري كان جاهلا بالدين فلم يكن في ضلال عجب وفي المقابل وعيه عليه ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)﴾[1]، وفي الموقف لا نلمس بين المخاطب والمخاطب (السامري وموسى عليه السلام)، أو ما نسميه بمبدأ التضامن عند التداوليين، لأنّه لا تضامن مع انتهاك حرمات الله بعز وجل وإنّما نلمس تضامنا في الآية ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (98)﴾. فالقصد في الخطاب قد جاء في موقع تذييل لوعظ السامري وأمته بني إسرائيل عامة، وقد التفت من خطاب السامري إلى خطاب الأصل من الخاص إلى التعميم لإعراضه عن خطابه تحقيرا له، قصدا لتسهم لخطئهم، وتعليمهم صفات الله الحق واقتصر منها على الوحدانية وعموم العلم.

وقد اشترك في هذه الآية أمران الوعظ بعد العقوبة والمكاشفة في آن واحد، في أن الله لا إله إلا هو ويسمع كلّ شيء علما وهنا تضامن من موسى مع السامري وقومه.

---

[1] خديجة خونية، كوثر حكيمة نور الهدى، الاستراتيجية التمثيلية في سورة طه، كلية الآداب واللغات، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات عامة، 2010/2019، ص109.

المبحث الثاني: قصدية الحوار القرآني في سورة طه

1- تمهيد

إنّ القصدية عند جاكسبون يجب أن تدرس عن طريق وظائفه ولمعرفة هذه الوظائف وجب أن نلقي نظرة وجيزة على العوامل المقوضة لكل أداء لساني أو عملية تبليغ لفظية، فهناك مرسل يرسل خطابا إلى مخاطب ولكي يكون هذا الخطاب فغالبا لابد أن يكون محالا على سياق وهذا السياق يجب أن درك من المخاطب ويكون إما لفظيا أو قابلا للصياغة اللفظية.

كما نلمس أنّ دي بوجراند[1] لم اختار للقصدية معيارا من معايير النّص بعدا تداوليا ووظيفا وقد قارب دي بوجراند القصدية في ضوء النظرية اللغوية لجاكسبون عن المرسل والمرسل له والمرسل إليه غيره دي بوجراند أنّ منشئ النّص أو منتجه باستعماله اللغة بإشارتها اللغوية الموجودة ضمن المداخل المعجمية والمحددة بحقول دلالية يكون لقصد ما، فيتضح أنّ القصدية من أهم المبادئ والنظريات الّتي اعتمدت عليها التداولية في تحليل اللغة؛ لذا فإنّ القصدية ترتبط بالسياق المقام، ومن هنا ركزت على الحوار في سورة طه لكونه يظهر عناصر التداولية الّتي بدورها تحيلنا إلى القصد من الآيات على النحو الآتي:

يقول سيرل: "القصد أنّ أولد لدى المستمع المعرفة لمعنى يجعله يتعرف على قصدي في توليد تلك المعرفة "عنده" إذا كلّ المعطيات في الحوار فكشف لنا القصد الحقيقي من الاتصال التداولي، هو تحقق الهمم عند المتلقي ومعرفة مغزى الخطاب الموجه".

---

[1] البعد القصدي التداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، المجلد 03، المملكة العربيّة السعودية، ص101.

يلخص مسعود صحراوي[1] موقع الاتجاهات الكلامية الثلاثة من التداولية وموقعها منها في الخطاطة الآتية[2]:

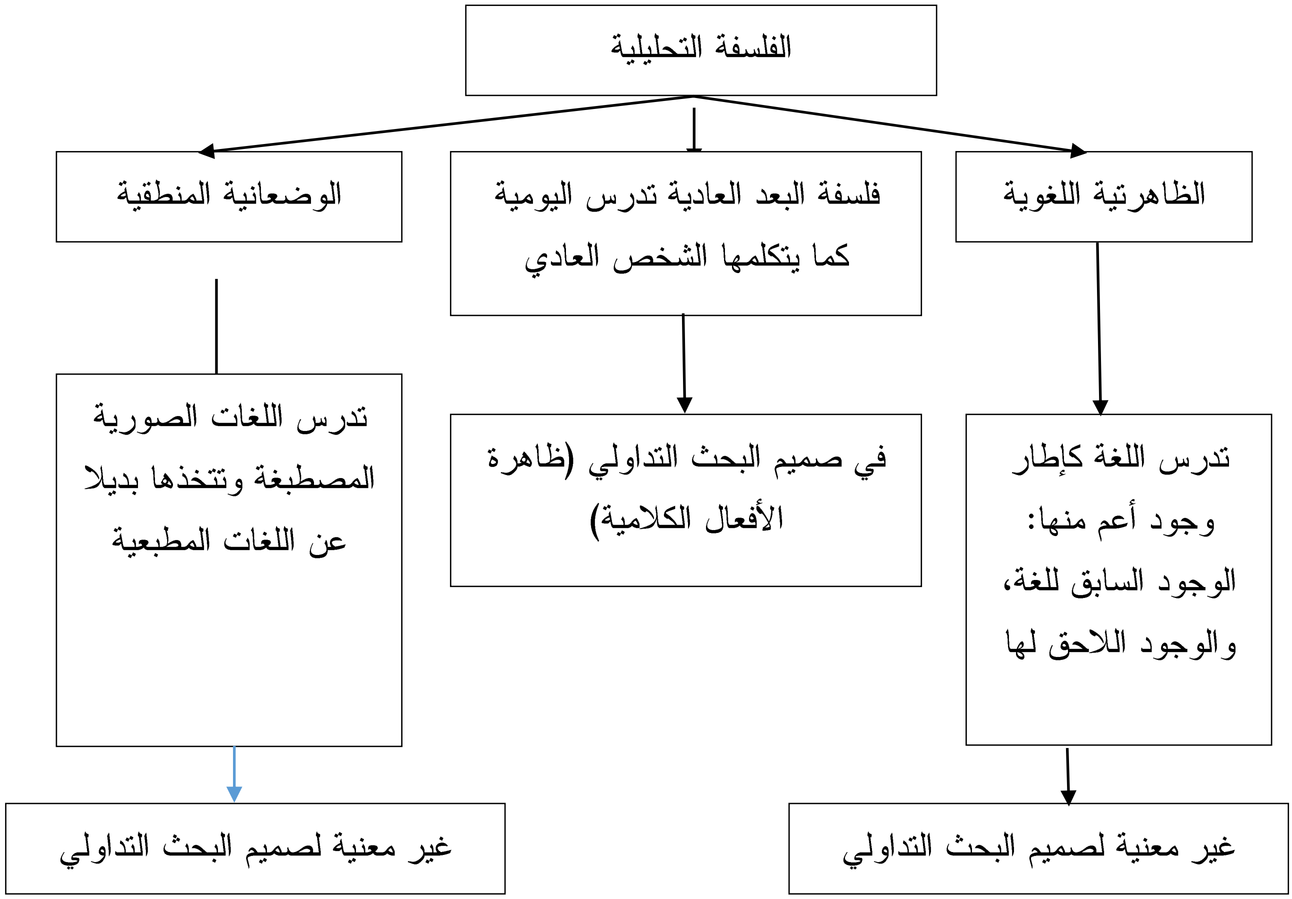

نكتشف من خلال أنّ كلا من الظاهرتية اللغوية والوضعانية لا تدخلان في صميم البحث التداولي على عكس فلسفة اللغة العادية الّتي تعد صماء؛ وتجلى ذلك فيما بعد عند مساهمتها في التأسيس لنظرية الأفعال الكلامية العامة، ولاسيما المفهوم الّذي أدخله أوستين والّذي صار محوريا في التداولية وهو مفهوم العمل اللغوي، تدافعا بذلك عن الفكرة القائلة بأنّ اللغة في التواصل ليس لها أساسا وظيفة وصفية بل لها وظيفة عملية[3]، وبالتالي عد كلّ من أوستين وغراس من رواد المنهج الجديد في دراسة البعد الّذي يركز بشكل كبير من

---

(1) مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص44.

(2) المرجع نفسه، ص24-26.

(3) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص26.

عنصر السياق في تحليل وفهم الخطابات أو الملفوظات[1]، فلهذا استعملنا الأفعال الكلامية للوصول لقصيدة الخطاب والّذي ركزت فيه المتكلم (المخاطب) والخطاب والمتخاطب.

متكلم ← خطاب ← مخاطب، ويقول المتوكل "تكون عملية التواصل ناجحة اذا خلا الخطاب من كل ما يمكن أن يحول بين المخاطب وبين تأويله وهو ما يسعى المتكلم لتحقيقه في حالات التواصل العادي.

2- تعريف الخطاب القرآني

الخطاب القرآني خطاب توصيلي، لذلك كان الحوار من أبرز فعاليته التبليغية وتواتر فعل قال، قل، قالوا، في النّص القرآني، المحيلة على المتخاطبين دليل على أهمية هذه الوسيلة التقريرية القرآنية القائمة على الحوار لأنّ الحوار في أساسه قوم على القول والكلام والتخاطب بين المتحاورين[2]، وهنا تبرز العناصر الأساسية في مبادئ التداولية.

وإن طرفي الاتصال الأساسيتين في غلبة الوحي النبوي هما الله في جانب والرسول الكريم في جانب آخر، وقد عبر القرآن عن هذا الاتصال بأنّه إلقاء وذلك في سورة المزمل: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (5)﴾، إذا الاتصال يتم من خلال الإلقاء والقول والكلام، ومن هنا فإنّ القرآن الكريم رسالة والرسالة تمثل علاقة اتصال بين مرسل ومستقل من خلال شفرة أو نظام لغوي[3]، وإذا كانت الدلالة المركزية للوحي هي الإعلام فإنّ من شرط هذا الإسلام أن يكون ضيفا سريا، وهنا أردت أن استخدم مبادئ التداولية منها القصيدة ليحقق ذلك كمقاربة نصية، ونستطيع أن نقول بعبارة أخرى أنّ الوحي علاقة اتصال بين طرفين تتضمن إعلاما- رسالة- خفيا سريا، وإذا كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية اتصال إلا

---

(1) أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص59.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص372- 373.

(3) الطاهر بن الحسين بومزبر، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لرومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 2007، ص16-19.

من خلال شفرة خاصة، فمن الضروري أن يكون مفهوم الشفرة متضمنا في مفهوم الوحي، ولابد أن تكون هذه الشفرة المستخدمة في عملية الاتصال/الوحي.

وكون النّص بلاغيا معناه أن المخاطبين به هم الناس جميعا ويمكن أن تحدد ذلك على الشكل الآتي:

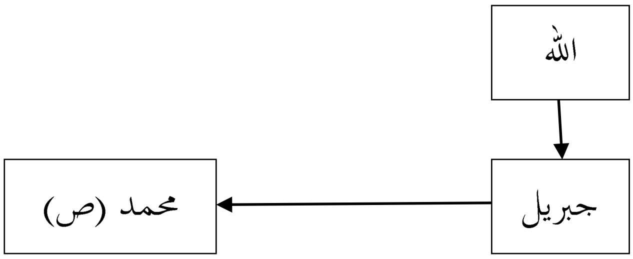

وحي [رسالة]

3- الحوار في القرآن

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ [الحجرات، 13].

فالله عز وجل يدعو في الآية الكريمة إلى الحوار، فهو وسيلة للتقارب والتعارف بين الناس وفيه منافع شتى بين الناس ولاسيما أنّ تعارف الناس يحتاج لوسيلة بينهما لتوسيع التعارف فرأى الله عز وجل ورأيه الحق أنّ الحوار هو السيل للإسراع والتغيير، ومن هنا جاء تركيزنا في تحليلنا لسورة طه على نماذج الحوار من منظور تداولي وصولا إلى المقاصد الّتي ترمي إليها.

وقبل الشروع في الدراسة لابد من الوقوف على مفهومه وخصائصه في القرآن الكريم ثم الحوار بالمفهوم التداولي.

أ- الحوار لغة: ورد في لسان العرب في مادة (ح، و، ر): تتصل بمعنى عن الشيء وإلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه رجع إليه وعنه، والحوار النقصان بعد الزيادة لأنّه رجع من حال إلى حال، التحاور: التجاوب بقول كلمة فمن أحار إلى جوابا.[1]

[1] ابن منظور، لسان العرب، الجزء الرابع، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، مادة (ح، و، ر)، ص217.

حاوره، محاورة، حوارا جاوبه وجادله، وفي التنزيل العزيز: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾[1] وقال أيضا والله أيضا والله يسمع تحاوركما، فتحاوروا، تراجعوا في الكلام بينهم.[2]

ب- الحوار اصطلاحا:

الحوار بمفهومه الاصطلاحي فهو مراجعة الكلام بين طرفين، وقد يتحول إلى جدال يستعمل فيه الطرفان القوة في المحاججة باللجوء إلى استخدام حجج وبراهين لإقناع الآخر برأيه ووجهة نظره، فالحوار نوع من الحديث بين شخصين يتم فيه تبادل الكلام بينهما بطريقة ما، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة. [3]

4- شروط الحوار:

يشترط في الحوار طرفان متكلم ومخاطب يتبادلان الدور فيصير المخاطب متكلما والمتكلم مخاطبا وهكذا دواليك، فيتشكل الخطاب المشترك، فتشكل المشاركة في الخطاب والّتي هي الأساس من أسس الحوار التواصلي[4]، ويجري في عملية الحوار تبادل الأفكار والأداء وتنسجم عنه مواقف متشابهة أو متباينة.

5- خصائص الحوار في القرآن الكريم:

جاءت كلمة الحوار في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)﴾ [الكهف، 34]، وورد في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37)﴾ [الكهف، 37].

---

(1) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيان محمد علي النجار، دار الدعوة، ط2، مجلد 1+2، 1982.

(2) المرجع نفسه، ص187 مادة (ح، و، ر)، باب الحاء.

(3) المرجع نفسه، ص-188 187 مادة (ح، و، ر)، باب الحاء.

(4) محمد زيدان، الحوار القرآني أبعاده مقاصده التداولية، سورة طه أنموذجا، مجلة المعارف، جامعة محمد لمين دباغين، مجلة المعارف قسم الآداب واللغات، المجلد 13، العدد 02، 2018، ص54.

وجاء بمعنى المجادلة وقد سبق ذكر ذلك في التعريف اللغوي لقوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (1)﴾ [المجادلة، 1].

فالحوار انطلاقا من الآيات السابقة ورد بمفاهيم أخرى وهي الجدال والمحاججة والمناظرة وتنوع بين الحوار مع الذات والحوار مع الغير، ولكل منهما دوره في بناء تفاعل تكاملي بين المتحاورين، فالحوار مع الذات يساعد على النّقد الذاتي وبالتالي يفتح مجالا للتغيير، فما لا نرضاه لأنفسنا لا نرضاه لغيرنا.

والحوار مع الغير يكفي ذكر حديث النبي (ص) لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، فالأساس في التعامل مع الآخر السعي لنفعه.[1]

6- خصائص الحوار القرآني في المنظور التداولي:

إنّ المتتبع لكتاب الله يجد أنّ الحوار في القرآن الكريم متنوع، فمن حوار بين الله وأنبيائه إلى [حوار الله بين مخلوقاته] وحوار بين المخلوقات نفسها (إنسان وحيوان، إنسان وجن، وقصص القرآن وآياته تثبت ذلك كحوار الله مع آدم، حوار الله مع إبليس، حوار سيدنا داوود، حوار الهدهد... الخ)، ومن خلال هذه الحوارات يستطيع القارئ أن يغوص في مكامن النفس وفي أنفس الآخرين ليعرف المعاني ويكشف عن المقاصد، فمن خصائصه:

1- الإقناع والتأثير: بقصد الإصلاح والتغيير.

2- تميز بالوظيفة التذكيرية المنغلقة بالخوف من رتبة الإيمان بالغيب والاستعداد ليوم الحساب والجزاء.

3- تفرد القرآن الكريم عن الكلام البشري في حواره في عدة أوجه:

- التنوع والشمول في معالجة القضايا الحيواتية للناس.

(1) محمد زيدان، الحوار القرآني أبعاده مقاصده التداولية، ص86.

- تجاوز الجانب الديني والعقدي إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية (قصة الأنبياء: موسى، عيسى، يوسف... عليهم السلام) سورة القصص.

والتداولية تعالج الشمولية للحوارات في كون أنّها تدرس كلّ ما له صلة بالأشخاص والأقوال والأفعال[1].

- يحيط القرآن الكريم بالنفس البشرية وبمدركاتها ومراكز التأثير فيها.

- يتميز بالرفق واللين، فهو حوار غير إقصائي.

- حوار ينصف كلّ البشر مهما كانت عقيدتهم ولاسيما قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾ [آل عمران، 64][2].

حوار الله وموسى:

فبالنظر إلى الآية (11): ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴾ نجد أنّ نداء الله لموسى (يا موسى) قد ساهم في بناء الثقة به سبحانه، فالله (المخاطب) يعرفه ويناديه باسمه، ثم إنّ التنغيم في النداء رقيق له وقع كبير في تحقيق إنجازية الحدث الكلامي، والملحوظ أنّ تكرر النداء، مع أنّ المخاطب واحد، فأنّه إشارة إلى وظيفة تداولية جديدة لتكرار النداء؛ في هذا المقام وهي المساهمة في جعل الثقة والإيناس في أعلى مرتبة، فكلّ هذه المحفزات على الثقة والتودد بخلق جوا من الارتياح عند المخاطب، فالأمر ممن يثق به المخاطب (موسى) لا يدعو للخوف، إذا فالقصد من هذا كله هو أنّ له عناية خاصة، ولفت الانتباه للقادم (إنني أنا ربك)، فالكلام والإشارة إلى الذات الإلهية تسكين من روع موسى لأنّه نلاحظ أنّ المخاطب لا يرى، فكان هذا الخبر الأولي الّذي يكشف عن المنادى بمثابة المهدئ والمطمئن

[1] عبد الله بن الحسين المجان، الحوار في الإسلام، دار النشر، مركز الكون، جدة، ط1، 2006، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13-34.

والمرفق بموسى عليه السلام، وقد تأكد هذا الخبر بمؤكدين (إنّ) وضمير الشأن (انا) و(ب) المضاف إلى الكاف، كاف الخطاب والقصد، هو دفع الثلث عن موسى وتشجيعه لحمل الرسالة، وأما الأمر الإلهي (فعل كلامي) ويطلب من موسى خلع نعليه (فاخلع نعليك... طوى) تنويه من الله عز وجل إلى أنّ المكان الّذي فيه قد حله التقديس وقد استمد ذلك من كلام الله تعالى فيه، ونداؤه لموسى الّذي وجب على موسى أن يعظم ذلك المكان، وهو الوادي المقدس طوى، إذن كلّ من الأمر الإلزامي والسياق وصولا لمراعاة قدسية المكان.[1] وفي قوله تعالى: ﴿يا موسى﴾ إشارة إلى العصا والّذي وقع حالا لاسم الإشارة والقصد من هذا السؤال الإيماء إلى غرابة شان العصا، ولذلك أجاب موسى عنها جريا على الظاهر، وبيان منافعها المألوفة لها.

ولكن السؤال عن الواضحين لا يغفل؟ إلا والسائل يريد أمرا آخر غير ظاهر[2]، فالسؤال شيء والقصد شيء آخر، وهذا صميم الأغراض التداولية، فلهذا أصاب موسى عن السؤال بشيء من (الإطناب) لأنّ المقام مقام تشريف وتقديس وهو بين يدي الله.

وقوله تعالى ﴿قال ألقها﴾ وهذا الأمر هو الّذي سيزيل الإبهام عن السؤال عن العصا، فقد كان السؤال سببا وذريعة لما يسألني، فهي قرينة إلى أنّ الاستفهام غير استعظام حقيقي بل القصد الحقيقي فيه هو تنبيه موسى عليه السلام لأمر العصا وأهميتها وأن يعرف بأنّ العصا تطبعت بانقلاب حية فيتذكر ذلك عند مناظرة سحرة فرعون ولا يحتاج حينها إلى وحي وكانت هذه هي المعجزة الأولى.[3]

---

(1) محمد زيدان، الحوار القرآني أبعاده مقاصده التداولية، ص514.

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، ص96-97

(3) محمد الطاهر عاشور، التحرير والتنوير، ص205.

- معجزة البيضاء من غير سوء:

وفي قوله ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آَيَةً أُخْرَى (22)﴾ [طه، 22]، إذ طلب الله من موسى أن يضع يده تحت إبطه وهي اليد الّتي كانت ممسكة بالعصا حتى تمس بشرة جنبه ويخرجها بيضاء من غير مرض أو عاهة، وهي معجزة ثانية والغرض منها والقصد واحد مع إلقاء العصا وآية أخرى لفرعون، فبهاذين المعجزتين يكتشف موسى ويعلم قدرة الله على خلقه وسيقبل التكليف بقوة وعزيمة.[1]

- تكليف الله لموسى:

قوله ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (24)﴾ [طه، 24]، بعدما أيد الله موسى بالعصا واليد الّتي تخرج ببيضاء من غير سوء وهما آيتان معجزتان فيه.

ويصرح بالله في الآية الّتي تليها (11-12-13) لموسى بأنّه اختاره واصطفاه والاختيار هو طلب ما هو خير وأفضل، فوجه الله أمرا آخرا لموسى يطلب منه سماع ما يوحي إليه وهو أمر على وجه الإلزام [وهذه الأفعال الكلامية ضمن صنف المؤكدات] لكونها يطلب التنفيذ للمطلوب، (ولما يوحي) أي للوحي، وقوله تعالى: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه، 14]، إعلان وتصريح من المولى عز وجل لموسى بأن الله الواحد الأحد وقد أكد ذلك بأداة التوكيد والضمير المؤكد للفظ الجلالة وأسلوب القصر الّذي ينفي وجود بالله شريك في ملكه.

(وأقم الصلاة لذكري) يوجه أفعالا إلزامية لموسى على سبيل الأمر وهو أمر حقيقي يدعوه في الأولى إلى عبادة الله والثانية بإقامة الصلاة وفي هذه الآية أيضا يعلم لنا أدبيات

---

[1] خديجة رحومة، كوثر شكيمة، نور الهدى تبة، أبعاد الاستراتيجية التضامنية في سورة طه، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، ص94، 95 بتصرف

التعارف بين المتلاقين، وهو أن يعرفوا أسماءهم ويدخل هذا في الآداب العامة للحوار بين المتحاورين.(1)

- **معجزة العصا:**

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه، 17]، وردت الآية بأسلوب الاستفهام، حيث أراد الله أن يري موسى كيفية الاستدلال على من أرسل إليهم بالمعجزة العظيمة ألا وهي انقلاب العصا حية والغرض تثبيت وهو ممسك بعصاه؛ حتى إذا انقلبت حية لم يشك في أنّها عصاه فالغرض هو بيان حقيقة العصا، وفي هذا البيان زيادة اطمئنان قلب موسى بأنّه في مقام راضيا واصطفاء؛ وأن الكلام الّذي يسمعه هو كلام الله.

- **حوار الله مع هارون وموسى:**

ومن آداب الحوار يكن لكل مقام مقال نجد في الآية على لسان قوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)﴾ [طه، 43-44].

فالله يأمر موسى عليه السلام وهارون (الفعل الإنجازي) (اذهبا) والفعل قولا، ويؤدي دلالة ضمنية حيث لا يتعارض معه، لأنّه سبق أن قال موسى لفرعون قولا لينا وهو من الحكمة المطلوب، شروط الحوار في التداولية- حيث يفهم- من مستوى الفعل القضوي أنّ فرعون رد الحق وأغلظ لموسى القول، ناسب أن يرد عليه موسى بوضوح وصراحة وهذا من الحكمة المطلوبة أيضا ونعلم أنّ لكل مقام مقال.(2)

لقد أبلغ موسى فرعون الدعوة وأقام عليه وعلى مثله الحجة وعملوا وأيقنوا أنّه رسول الله، لكنهم أصروا على كفرهم عنادا.(3)

---

(1) خديجة رحومة، كوثر شكيمة، نور الهدى تبة، الاستراتيجية التضامنية في سورة طه، ص96-97.

(2) صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1998، ص39.

(3) المصدر نفسه، ص39.

وختمت القصة بأنّ موسى دعا على فرعون واستجاب الله له تلك الدعوة وأعلم الله موسى أنّ فرعون وملأه يؤمنوا وأنّه قد ختم على قلوبهم لأنّهم لاختاروا الكفر وأصروا عليه، ورد ذلك[1] في سورة يونس الآية (88-89] لقوله: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (88) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (89)﴾ [يونس، 88-89].

وهذا من باب التنويه إلى أنّ الحذف من بين الدراسات التداولية الّتي لها دور في الكشف عن المعاني والمقاصد.

فمن الملاحظ في الآيتان أنّ سيدنا موسى عليه السلام لم يغلظ في القول كما أغلظ لأخيه هارون عليهما السلام، وهذا ما نسميه مراعاة المقام.

وفي الآية ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ فما لاحظناه على الأفعال الكلامية في الآية وردت مباشرة من خلال السياق العام الّذي مؤداه طمأنة المولى عز وجل لرسوله بأنّه حافظهما وناصرهما، فيفهم بأنّ محتوى هذه الفعال اقتضاء بحماة الله لهما، فهو الحافظ لهما في جميع الأحوال، فقوة الإنجاز تشتمل في النهي (لا تخافا) وغرضه يكمن في إثبات المحبة؛ أي مرافقة الله لهما دوما وعلمه بكل شيء.

وفي الآية: ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه، 47]، ففي الآيات أفعال كلامية مباشرة (فأتيناه، فقولا، فأرسل...) فمن سياق الآية الكريمة يفهم أنّ محتواها القضوي الذهاب إلى فرعون وأمره بالكف عن ظلمه وطغيانه عن بني إسرائيل ودعوته إلى الإيمان بالله والأمر الصريح في قوله (فأتيناه، قولا، أرسل) فيه قوة إنجازية يستريح بني إسرائيل لا يهم كانوا

---

[1] صلاح الخالدي، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، ص40-41.

تحت يد فرعون قومه، فكان المقصد من الآيات: أنّ رسالة موسى إلى فرعون دعوته للإيمان وتسريح بني إسرائيل لأنّه كان يعذبهم بذبح أبنائهم واستحياء نسائهم وتخييرهم لخدمته وإذلالهم وأيده في ذلك بأنّه وهي قلب العصا حية وإخراج يده بيضاء.[1]

والنهي الموجود في الآية (لا) يبرز شعار اللين في الدعوة إلى هذا الدين الحق في هاتين الآيتين رغم أنّ فرعون كان طاغية، إلا أنّ الله أراد أن يدعى للإيمان بلين ورفق لأنّه عز وجل وسعت رحمته كلّ شيء، فالغرض الإنجازي هنا هو نصح وتوصية فرعون للإيمان لدعوة الحق.[2]

حوار فرعون إلى موسى:

﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52)﴾، فمن خلال السياق نلاحظ أنّ فرعون أعرض عن الاعتراف بالمربوبية لئلا يقع في ذلك في سمع أتباعه وقد وجه السؤال إليهما معا، ثم خص موسى بالإقبال عليه بالنداء لعلمه أنّ موسى هو الأصل بالرسالة وهارون تابع له[3]، فكان جواب موسى عليه السلام بيان على قدرة الله على الخلق والتكوين، "فالمعنى أنّ الله أعطى خلقه كلّ شيء يحتاجونه ثم هداهم إلى التوصل لما أعطاهم وعلمهم كيف ينسقون به"[4]، وفي هذا دعوة للتأمل والتفكر في خلق الله الّتي تثبت قدرته العظيمة، كما حاول فرعون تشكيك موسى، فما جاء به والتشغيب عليه سؤاله عن أحوال القرون الماضية الّتي اندثرت منذ أمد بعيد، فرد موسى على ذلك إلى الله وحده في اللوح المحفوظ،

---

(1) محمد الطاهري عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص 277.

(2) صلاح الخالدي، القصص القرآني، عرض وقائع وتحليل أحداث، ص14-15.

(3) محمد الطاهري عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص231.

(4) المرجع نفسه، ص. نفسها.

لا يظل عنه شيء صغير أو كبير ولا ينسى شيئا[1]، وقد أكدت الأفعال الكلامية الواردة في الآيات (أعض، هدى، لا يظل، لا ينسى) وقد كانت مباشرة مقتضاها بيان قدرة الله تعالى على الخلق والهداية والتكوين، وسعة علمه جر في علاه وقوة الإنجاز مباشرة أيضا تمثل في الاستفهام (هن، هما) والنفي (لا) ويمكن الغرض الإنجازي في التعجيز والتشغيب على موسى عليه السلام.

ويمكن أن نتوقف هنا عند هذه الآية الكريمة، حيث نلمس تغير قصد الخطاب القرآني من الحوار، تغير سياق الآيات في قوله ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55)﴾، دعوة إلى تحديد الأذهان بالتفكر والتأمل في نعم الله في الكون، فالأفعال الكلامية المباشرة مقتضاها التذكير بقدرة الله وعظيم آياته في الكون.

- حوار فرعون وموسى عليه السلام:

في الآية [طه، 49] قوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ ففعل القول، قال وفعل تقريري مباشر وقته الإنجازية تكمن في التقدير فمن السياق (الاستفهام) جاء بغرض طلب إقرار المخاطب لما يريده المتكلم بقول فرعون (من ربكما) إعراضا عن الاعتراف بالربوبية وجواب موسى بالإتيان الربوبية في جميع الموجودات، وعليه فالقوة الإنجازية تمثيل في التقرير.[2]

وفي الآية ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى (51) قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى (52)﴾ [طه، 51-52]، فالقوة الإنجازية (التقرير) في الأفعال في الاستفهام

[1] محمد الطاهري عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج6، ص241.

[2] حمزة إيمان، بن دب مريم، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص56.

حيث يواصل فرعون استفهامه لموسى عليه السلام ويريد محاججته على ما قالوا مناقصة فيه ويعرض طلب بإقرار المخاطب لما يريده المتكلم وهو قطع كلام موسى عليه السلام وتعجيزه وإرجاعه موسى جوابا مختصرا في غاية البلاغة مفوضا علمه لله عز وجل.(1)

- حوار موسى مع السامري:

قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96)﴾ [طه، 96]، ففي فعل القول (قال، بصرت، قبضت) أفعال مباشرة وقوتها الإنجازية الوصف والسياق تجسيد في أنّ الآية تبرز الحوار بين موسى والسامري حيث وصف له كيف أضل بني إسرائيل من خلال أخذه لأثر فرس جبريل عليه السلام ومن ذلك الأثر جعل عجلا له خوار لبنو إسرائيل(2) ﴿قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [طه، 97].

- حوار الله مع موسى وقومه:

﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (87) فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89) وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي

(1) حمزة إيمان، بن دب مريم، الأفعال الكلامية في سورة طه، ص77.

(2) المرجع نفسه، ص77.

وَأَطِيعُوا أَمْرِي (90) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (94) قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96)﴾ [طه، 83-96].

استعجل موسى لقاء ربه شوقا[1] وطلبا لزيادة الرضا، فنزل الوحي عليه معلما إياه وما حل بقومه من بعده ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ فهي سياق هذه الآيات سؤال عن سبب العجلة يتضمن إنكارها من حيث أنّها تقصية في نفسها انظم إليها إغفال القوم ولإيهام التعظيم عليهم[2]، فالأفعال الكلامية في هذه الآيات مباشرة ومحتواها القضوي توبيخ موسى على تعجله وبيان فتنة السامري لقومه وقوتها الإنجازية مباشرة متمثلة في الاستفهام الإنكاري وغرضها التوبيخ لموسى وبيان ما آل إليه قومه بعد الغيمان.

عاد موسى غضبانا إلى قومه لقوله تعالى: (فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ ... قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ).

2- حوار موسى مع السحرة:

﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى﴾ [طه، 61]، فالنهي (لا تفتروا) والّذي غرضه الإنجازي التحذير والتهديد والّذي ورد في سياق مركب من النهي في حوار بني موسى والسحرة، (ويلكم لا تفتروا) أي لا تدعوا آياته ومعجزاته سحرا وهذه مخاطبة قصد منها التحذير لهم بالقول.

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص205.

(2) المرجع نفسه، ص210.

3- عودة الحوار بين الله وموسى عليه السلام

قوله في الآية: ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى﴾ [طه، 68] والّتي ورد فيها النهي (القوة الإنجازية) [لا تخف] وغرضه الإنجازي التطمين وقد ورد النهي في هذا الموضع في حوار الله تعالى مع نبيه موسى عليه السلام أين نهاه عن إيجاس الخوف وأنه سيضره موظفا في ذلك أدوات إنّ (إنّك أنت الأعلى) وذلك تطمينا له.[1]

3- تحول الحوار إلى موسى وأخيه هارون:

في الآية ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه، 94]، فعندما نلاحظ النهي (لا تأخذ) نجد أنّ غرضه الإنجازي الاعتذار، وقد ورد تركيب النهي في هذه الآية في حوار هارون مع موسى عليه السلام، وقد كان موسى رجلا شديدا مجبولا على الحدة والتصلب في كلّ شيء، شديد الغضب خاصة بعدما أحدثوا بعده، مؤنبا ومعاتبا أخاه هارون الّذي استخلفه عليهم في غيابه وهو يشده من رأسه ولحيته، ما جعل هارون يشعر بالإهانة داعيا أخاه إلى تركه باستخدام لا الناهية لتأدية وظيفة الاعتذار وهذا هو القصد[2]، ولم يتوقف توبيخ موسى عليه السلام عند هارون بل تعداه إلى السامري وردت في جزء القصص في الآية ﴿اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي (42) اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)﴾ [طه، 42-44]، فترتيب الأفعال الكلامية المباشرة (اذهب، لا تنيا، طغى، فقولا، يتذكر، يخشى) محتواها من السياق توجيه الدعوة إلى فرعون، دعوة الإيمان والصد عن الكفر والطغيان وتنوع الأفعال (القوى الإنجازية) من أفعال الأمر (اذهب، اذهبا، فقولا) والنهي (بلا الناهية) مثل في ترغيب فرعون في طاعة الله وعدم الكفر به.

(1) سهام لبادة، ساسية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص102.

(2) المرجع نفسه، ص103.

والآية ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه، 45] [1]، فقد بدى فيها كلّ من موسى وهارون عليهما السلام تحولهما من طغيان فرعون وتحيره، فالأفعال المباشرة (قالا، تخاف، يفرط) حملت محتوى مفاده الاعتراف بالخوف من طغيان فرعون قوتها الإنجازية نفهم من السياق والّتي تكمن في إبراز ضعفهما وأنهما دون معونة الله لا يقدران على شيء، والقصد تجسيد في الاعتراف بالضعف والخوف من فرعون، الخوف من رسوخ عقيدة الكفر في نفسه.

والآية ﴿فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه، 47][2]، فالقوة الإنجازية المتمثلة في النهي (لا تعذبهم) وغرضه هو التثبيت، فمن السياق كانت بنو إسرائيل في ملكة فرعون والقبط، يعذبونهم بتكليف الأعمال الصعبة فجاءت الآية مجرى البيان والتفسير إلا أنّ دعوة الرسالة لا تثبت إلا بنيتها الّتي هي المجيء بالآية والمراد وهو القصد من الخطاب تثبيت الدعوة ببرهانها.[3]

فمكان المقصد من طلبه هذا سؤال الله القوة المعنوية بإشراك هارون عليه السلام في الدعوة، فالمعنى أسدد به قوتي وظهري وأجعله شريكا في تبليغ الرسالة لفرعون.[4]

وفي الآية ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34)﴾ [طه، 33-34]، فهذه الآية تعليل لسؤاله الّذي سأله لنفسه ولأخيه، وتسهيل لأداء الدعوة بتوفر آلاتها ووجود العون عليها.

---

[1] سهام لبادة، ساسية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص211.

[2] المرجع نفسه، ص211.

[3] ينظر: ابن عطية الأندلسي، الحور الأخير في تفسير كتاب الله العزيز، ص46.

[4] سهام لبادة، ساسية بلحلو، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، ص86.

قال تعالى ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه، 36] فمقول القول هو خبر وإعلان من الله أنّه تقبل دعاء نبيه موسى والقصد منه طمأنة موسى عليه السلام ووعد منه سبحانه بالإجابة وتصديق لموسى، فما توسمه من المصالح فما سأله لنفسه ولأخيه، وهذا من المبدأ التداولي الّذي يقوم عليه الحوار، أن يتسم الطرفان بالصدقية والقصدية، وهذا ما لمسناه بين الله سبحانه وتعالى وكليمه موسى عليه السلام وقد استجاب الله لدعاء نبيه موسى، وأزال عنه عقدة لسانه، ولذلك لم يحكِ فيما بعد أنّ هارون هو من قام بالمجادلة فرعون وموسى فقط.

وأما الآية ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾ [طه، 35]، فالفعل الكلامي المباشر محتواه كان بتقرير يرسمه علم المولى عز وجل، وبمقتضى السياق معناه إنك كنت ومازلت عالما بحالنا ونريد رضاك(1)، وقد تأكد القصد من خلال اجتماع الفعل المباشر والسياق وقوة الإنجاز المتجسدة في التأكيد ليتحقق القصد من الخطاب في الآية ألا وهو: التفويض بسعة الله، فهو المحيط بكل شيء في جميع الظروف والأحوال.

والآية ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى (37) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى (38) أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي (39) إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى (40) وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (41)﴾ [طه، 37-41].

فالنظر إلى أمر الله إلى موسى الأمر العظيم الّذي يدخل الروع في نفسه وهو مواجهة فرعون ومكاشفته بفساد حاله، فالآية وردت بأسلوب الأمر الّذي يدل على التكليف والتنفيذ

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص211.

على وجه الإلزام والتأكيد، وجملة رأته طعن تعليل لأمر بالذهاب إلى فرعون والغاية من هذا الأمر هو التغيير بعد الإبلاغ، تغير حال فرعون وتفسير ما هو ظلم ومن عبادة الله.[1]

طلب موسى توفيق الله:

ففي الآية ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27) يَفْقَهُوا قَوْلِي (28)﴾ [طه، 25–28]، نلاحظ أنّ موسى عليه السلام لم يتراجع عن الأمر ولم يتردد بل سأل الله العون ورباطة الجأش وخلق أساسا تعينه على أداء الرسالة وتأييده بفصاحة القول للإسراع للحجة والإقناع[2] حتى يحل عقدة من لسانه، يطلب موسى أيضا أن يجعل له وزرا تبرأ من أهله في قوله ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه، 29] نجد أنّ موسى يطلب من الله بصيغته الأمور أيده بهارون أخيه، وأيضا في قوله (واشرح، يسر، احلل) بصفة الأمر غير الحقيقي لكونه جاء من الأدنى درجة إلى الأعلى؛ فلا يصح فكان القصد من الخطاب في ذلك من خلال محتوى الأفعال هو دعاء الله عز وجل المعونة على تبليغ الرسالة إلى فرعون، قوة إنجازها مباشرة متمثلة في الأمر الصريح (الأفعال المذكورة سابقا) ولضمان إيصال الرسالة على أكمل وجه دعى الله بإزالة العقدة عن لسانه الّتي قيل لها عجمة بجمرة نار أدخلها في عن أمر امرأة فرعون تدرأ به عنه عقوبة فرعون حين أخذ موسى بلحيته وهو لا يعقل، فقال: هذا عدو لي فقالت له لكنه لا يعقل.[3]

---

(1) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص215.

(2) المرجع نفسه، ص218.

(3) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج10، تح: عبد الله بن عبد المحسن الركي بالتعاون مع عبد السند حسن لمامة، مركز مصر للبحوث، ط1، 2003، ص184.

خاتمة

ركزت التداولية على مجموعة من المباحث والمحاور الرئيسية الّتي صارت بمثابة نواة انطلاق لمختلف الأبحاث والدراسات الحديثة.

ولما قدمته للغة من دراسات وبحوث من أجل استعمال اللغة استعمالا ناجعا وفعالا من خلال تداولهما بين طرفي الخطاب (المخاطب/المخاطب) مع التركيز على نقطة جد مهمة في ذلك ألا وهي عنصر السياق، وما يتصل به من عوامل وكلّ ذلك من أجل الوصول إلى مميزات الخطاب المتبلورة في أداءات كلامية متنوعة الّتي تحقق التواصل، والّتي من أهمها مبدأ القصدية الّذي كان محل اهتمامنا في بحثنا الّذي سعينا فيه إلى إبراز هذا المبدأ في الخطاب القرآني ومدى نجاعته في فهم معاني القرآن الكريم وسبر خفايا المعجزة وبالتالي رسالته العظيمة، وفي ضوء ما سلف يمكن أن نبرز النتائج الّتي وصلنا إليها في بحثنا في النقاط التالية:

☒ التداولية كمنهج لغوي حديث تتسع مبادئه للقرآن الكريم ويتجاوزها. (ولمسنا ذلك فيما ذهب إليه أوستن وغرايس لما أشارا إلى مقتضى الحال بين المتكلم والسامع ومدى فهمه للمنطوق وتمام الكلام واكتمال الفائدة وهذا ما تؤكده اللغة العربية لكل مقام مقال والتي هي لغة القرآن).

☒ تعد القصدية كمبدأ من مبادئ التداولية آلية فعالة ودقيقة في الوصول لمعاني وفهم القرآن الكريم. ولاسيما من خلال الأفعال الكلامية، وقد تنبه الى ذلك العلماء العرب في مباحث علوم اللغة وأصول الفقه والنحو وأسس التمييز بين الخبر والإنشاء.

☒ للسياق المقامي تداخل كبير بينه وبين القصدية.

☒ استطاع التوجه التداولي بمختلف نظرياته أن يفتح آفاقا جديدة تمكننا من تحليل الخطابات والوقوف على مكنوناتها، مقارنة بالنظريات البنيوية الّتي عجزت عن الوصول إلى معرفة مكونات الخطابات (حصرت اهتمامها في الكشف عن الشكلية للبنية اللغوية).

☒ يقصد في التداولية أفعال الكلام و يركز على أنّ للوصول للمعاني الواردة في الخطاب لا يمكن أن يحصر في القواعد التركيبية والدلالية للأفعال الكلامية.

☒ ما أشار إليه اوستن وسيرل في النظري في المستوى الأول إلى المعنى المباشر الدلالي والمعجمي للألفاظ، ثم المستوى الثاني ربطه بالسياق للتوصل للمستوى الثالث إلى القصدية، هذا يؤكد التشابه بين تنوع مستويات اللغة.

☒ من خلال التفاسير توصلنا إلى أنّ المنشغلين بالخطاب القرآني سبقوا التداوليين مبدأ القصدية.

☒ فالقصدية تعني التوجه مطلقا في الفلسفة العقلية، وتعني التوجه نحو الأشياء الخارجية في العقلية البشرية، وتعني توجه المتكلم باللغة نحو المعاني في الفلسفة اللغوية الّتي يؤمها لكي يعبر عما يريد مستندا في ذلك إلى قصدية خطاب الله تعالى.

☒ تميز القرآن الكريم بعدة خصائص تميزه عن الكلام البشري يمكن حصرها الجانب الديني العقدي، وهذا ما يتقاطع مع التداولية الّتي تهتم بمعالجة الشمولية- للحوارات وما له صلة بالأشخاص والأقوال والأفعال والسياقات الداخلية والخارجية.

☒ الحوار القرآني يتميز بالرفق واللين فهو حوار غير إقصائي وغير استفزازي ولا تحريضي، فهذا اتسم بصفاة من شأنها استمالة السامع وإقناعه بما يحمل من مقاصد، وهذا ما فيه تأكيد إلى آداب الحوار الّتي ذهب إليها غرايس وسبقه في ذلك فعل واقعي في القرآن والمفسرون له.

☒ يسوق القرآن- خاصة في الحوار القصصي- الحوادث والقصص من أجل الاعتبار والتركيز على الوعظ والتوجيه ولا يهتم بمن قام بالفعل أو كان سببا في الحادثة أثناء عرض القصة، بل تركيزه على الاستفادة من المقصد والمغزى، وبالتالي فهو بصرف النظر عن أطراف الحوار ويهتم بالمقاصد والأبعاد، وهذا ما رفع من شأنه الفلاسفة التداوليين تحديدا،

فعدوه الغرض الأساسي الّذي يرجوه المتكلم في الخطاب. والفائدة التي يريد إبلاغها المخاطب، وعليه فلا يكون نص ولا خطاب بدونه.

☒ أسرار القرآن الكريم أكثر وأعظم من أن تعيه عقول البشر (ابن القيم الجوزية) في كتابه القرائن ص44.

وأن العقل البشري ليقف حائرا أمام رحابة القرآن الكريم وعمقه، إنه بناء فريد ذو هندسة ونسب فنية تتحدى المقدرة المبدعة لدى الإنسان (مالك بن نبي كتاب الظاهرة القرآنية ص19). وتجسد ذلك في القصة. وهذا ما تجسد في بعض الحذف والإطالة أو الإطناب في موقف دون آخر وفي عدد الآيات التي ركز فيها على مخاطب محوري (موسى عليه السلام) وهذا من باب التمثيل لا الحصر.

قائمة

المصادروالمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

❖ المراجع بالعربية:

1. **ابن عطية الأندلسي**، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
2. **أبو الحسن علي بن فضال المجاشعي**، النكت في القرآن الكريم: في معاني القرآن الكريم وإعرابه، تح: عبد الله القادر الطويل، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2007.
3. **أحمد المتوكل**، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، مكتبة دار الأمان، ط1، الرباط، المغرب.
4. **الإمام أبي حامد الغزالي الطوسي**، جواهر القرآن/ قصر الكتاب، البليدة، تحقيق الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، ط3.
5. **جلال الدين السيوطي**، الدر المنثور في التفسير المأثور، ج10، تح: عبد الله بن عبد المحسن الركي بالتعاون مع عبد السند حسن لمامة، مركز مصر للبحوث، ط1، 2003.
6. **خليفة بوجادي**، في اللّسانيات مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، العلمة، الجزائر، 2009.
7. **السيد فاروق محمد عبد الرحمن**، القصص القرآني ودفع ما أثير حوله من شبهات، دار الأندلس، مصر، د ط، 2014.
8. **صلاح إسماعيل**، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، المجلس العلمي للنشر، جمهورية مصر العربية، 1426هـ-2005م.
9. **صلاح الخالدي**، القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1998.

10. **الطاهر بن الحسين بومزبر**، التواصل اللساني والشعرية مقاربة تحليلية لرومان جاكبسون، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 2007.

11. **عبد الكريم زيدان**، مؤسسة قرطبة للطباعة، ط6، بغداد، 1396هـ-1976م.

12. **عبد الله بن الحسين المجان**، الحوار في الإسلام، دار النشر، مركز الكون، جدة، ط1، 2006.

13. **محمد الطاهر ابن عاشور**، تفسير التحرير والتنوير، ج16، د.ط، الدار التونسية للنشر.

14. **محمد علي الصابوني**، صفوة التفاسير، دار القرآن، مج2، ط4، 2004ه-1989م.

15. **محمد مفتاح**، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، الدار البيضاء، ط2، 1986.

16. **مسعود صبري**، بداية القاصد إلى علم المقاصد كتاب تعليمي مبتدئ في علم مقاصد الشريعة، سلسلة الضروري في علوم العربيّة والشريعة، ط1، 2017م-1438هـ.

17. **مسعود صحراوي**، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005.

18. **عبد الهادي بن ظافر الشهري**، استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، لبنان، 2003.

❖ **المعاجم والقواميس:**

19. **ابن منظور**، لسان العرب، الجزء الرابع، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، مادة (ح، و، ر).

20. **ابن منظور**، لسان العرب، دار صادر، ج5، ط1، بيروت، لبنان، 1863م.

21. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د ت)، ج2.

22. **الزمخشري**، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، ج1، 1998.

23. **مجمع اللغة العربية**، المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيان محمد علي النجار، دار الدعوة، ط2، مجلد 1+2، 1982.

❖ **المراجع المترجمة:**

24. **جورج يول**، التداولية Pragmatics، تر: قصي العتابي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2010.

25. **جون سيرل**، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، الدار العربيّة للعلوم ناشرون، ط1، 1427هـ-2006م.

26. **فرانسواز أرمييينكو**، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنهاء القومي، بيروت، لبنان.

❖ **الرسائل الجامعية:**

27. **حمزة إيمان، بن دب مريم**، الأفعال الكلامية في سورة طه، مذكرة ماستر، دراسات لغوية، قسم الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2021/2020.

28. **خديجة خونية، كوثر حكيمة نور الهدى**، الاستراتيجية التمثيلية في سورة طه، كلية الآداب واللغات، مذكرة ماستر، تخصص لسانيات عامة، 2010/2019.

29. **سهام لبادة وسامية بلحلو**، تداولية الأفعال الكلامية في سورة طه، مذكرة ماستر في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل، 2020/2019، ص91.

30. **نورة حمزة**، الحوار القصصي في القرآن الكريم، دراسة في التواصل والإبلاغ، سورة الكهف، مذكرة ماجستير، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، 2008/2007.

❖ **المجلات والدوريات:**

31. إدريس مقبول، في تداوليات القصد، ع5، العلوم الإنسانية، المغرب، 2014.

32. أوشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2010.

33. رحاحلة رجمة، محمد بوادي، دور السياق في انسجام النّص القرآني، سورة طه، مجلة النص، جامعة محمد لمين دباغين، الجزائر، مجلد 8، العدد 01، 2022.

34. سليمان بوراس، حياة شويطر، مقصدية الخبر والإنشاء في الخطاب القرآني من خلال تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ع3، 2021، تمنراست، الجزائر، ص407.

35. سند محمد عبد القوي، الأفعال الكلامية في سورة طه، العدد 14، كلية الآداب، جامعة الحديدة، 2022، ص39.

36. شريفة أحمد حسن القرني، عائشة صالح أحمد بابصيل، البعد القصدي التداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 01، المجلد 03، المملكة العربيّة السعودية.

37. عالي فاطيمة، تطبيق المنهج التداولي على النّص القرآني– آيات من سورة البقرة، مجلة آفاق للعلوم، المجلد 5، العدد 02، ص98.

38. محمد زيدان، الحوار القرآني أبعاده مقاصده التداولية، سورة طه أنموذجا، مجلة المعارف، جامعة محمد لمين دباغين، 2018.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة.....أ–د

مدخل

مفاهيم تداولية

تمهيد **08**

أولا: تعريف التداولية **09**

ثانيا: مفهوم التداولية **10**

ثالثا: مجالات التداولية.....**11**

رابعا: أهمية التداولية.....**16**

الفصل الأول

قصدية الأغراض في سورة طه

تمهيد **18**

المبحث الأول: تعريف القصد، القصد والتداولية، أفعال الكلام في الخطاب القرآني **19**

1- تعريف القصد 19

2- القصدية في الدراسات اللّسانية الحديثة.....19

3- القصد في تداولية أفعال الكلام 20

4- القصد في الخطاب القرآني.....21

5- الدراسات السابقة.....25

المبحث الثاني: قصدية الأغراض في سورة طه **27**

1- تمهيد.....27

2- التعريف بالسورة.....27

3- أغراض سورة طه 28
4- مقاصد الأغراض 28

الفصل الثاني

قصدية القصص والحوار في سورة طه

تمهيد **42**
المبحث الأول: قصدية القصص القرآني في سورة طه.....**43**
1- التعريف بالقصة لغة واصطلاحا 43
2- القصة في القرآن الكريم.....44
3- أنواع القصص القرآني.....45
4- القصص القرآني في سورة طه.....46
5- قصدية القصص في سورة طه.....48
المبحث الثاني: قصدية الحوار القرآني في سورة طه **62**
1- تمهيد 62
2- تعريف الخطاب القرآني.....64
3- الحوار في القرآن 65
4- شروط الحوار 66
5- خصائص الحوار في القرآن الكريم.....66
6- خصائص الحوار القرآني في المنظور التداولي.....67
الخاتمة.....**82**
قائمة المصادر والمراجع **85**
فهرس المحتويات
ملخص

ملخص:

يدور بحثنا حول تقديم مقاربة تداولية أرصد فيها قضية من قضايا الدراسات النصية في البحث المعاصر التي تعرف بمبدأ القصدية لما لها من أهمية كبيرة من شروط إنتاج الخطاب وتلقيه ولا سيما لما يكون الخطاب الذي تتوفر فيه يوجد مقاصدا أو أغراضا للمتلقي في إطار استراتيجية تواصلية تقوم على القصد والفهم في إطار تداولي بين المخاطب والمخاطب ومدى تحقق آلياتها في النص القرآني وربط الظاهرة اللغوية تواصليا لمحيطها الخارجي مع ما يتطلبه السياق وصولا إلى اللغة الحقيقية التي يستعملها المتكلم أثناء عملية الخطاب.

الكلمات المفتاحية: القصدية؛ الخطاب القرآني؛ التداولية؛ السياق.

Abstract:

Our research is about presenting a pragmatic approach through which we monitor one of the textual studies' issues in contemporary research, which is known as intentionality principle. It has a great importance from the conditions of a discourse production and reception, especially when it contains the receptor's intentions or objectives in slowing a communicative strategy basing on intention and understanding in a pragmatic frame between the addresser and the addressee and the extent of achieving its mechanisms in the Quranic text and linking the linguistic phenomenon communicatively with its out environment with all what's required from context to the real language used by the speaker in a discourse.

Key words: intentionality, Quranic discourse, pragmatics, context.

.